قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَانْتَسَبَ إلَيْهِ، وَاعْتَزَى إلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ" مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

منهج الحلقات العلميّة

المستوى : السادس

المسجد: ....

الاسم: ....

عقيدة

فـقه

حديـث

آداب

سيـرة

جمعه :

عمر بن علي باجبير

نسخة جديدة ومصححة

فهرس منهج الحلقات العلميَّة للمستويات (الخامس-التاسع)

المستوى الخامس	العقيدة	النَّهي عن سوءِ الظنِّ باللَّهِ، النَّهي عن مساواةِ اللَّهِ بالمخلوقين، النَّهي عن الغلوِ في الدينِ، المضاهاة بخلقِ اللَّهِ، النَّهي عن نسبةِ النِعم لغيرِ اللَّهِ، النَّهي عن قولِ مطرنا بنوءِ كذا ،التبرك بالأشجارِ، النَّهي عن اتخاذِ قبورِ الأنبياءِ مساجدَ، النَّهي عن ردِّ من سألَ باللَّهِ تعظيمًا للَّهِ، النَّهي عن سبِّ الريحِ، النَّهي عن قولِ لو فعلت كذا كان كذا ، النَّهي عن الاستهزاءِ بالدينِ.
	الفقه	كتاب الطهارة من كتاب: (منهج السالكين للسعدي)
	الحديث	من رأى منكم منكرًا ، يا غلامُ إنِّي أُعلمك كلمات، يا ابنَ آدم إنَّك ما دعوتني ، لا يؤمنُ أحدكم حتى يكون هواه ، لا تحاسدوا ، البر حسن الخلق.
	الآداب	آداب وسنن عامة
	القصص	قصة يعقوب – قصة يوسف – قصة زكريا ويحيى وذي الكفل – قصة لوط – قصة هارون و إلياس واليسع عليهم الصلاة والسلام – قصة الخضر .
المستوى السادس	العقيدة	توجيهات عامة، مقدمة عن العقيدة، أهمية العقيدة، الإيمان بالله : الإيمان بوجود الله، الإيمان بربوبية الله، الإيمان بألوهية الله، معنى الإيمان بألوهية الله، أهمية الإيمان بألوهية الله، معنى لا إله إلا الله، أركانها، شروطها، معنى العبادة، العبادة هي التي خلقنا الله من أجلها، أركان العبادة، التوحيد سبب لقبول العبادة، الشرك، أنواعه، الإيمان بأسماء الله وصفاته، ثمراته، آثاره.
	الفقه	كتاب الصلاة من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي من: [أول كتاب الصلاة - مكروهات الصلاة]
	الحديث	بينما نحن جلوس، أُمرت أن أقاتل الناس، ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، من عادى لي وليًا، إنَّ الله طيبٌ لا يقبل ألا طيبًا، إنَّ الله كتب الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، كن في الدنيا كأنَّك غريب.
	الآداب	آداب اللباس والزينة، آداب العطاس والتثاؤب والجشاء.
	السيرة	نسبه، كنيته، اسماؤه، أُمُّهُ، مولده، وفاته، وفاة والده، وفاة جده، وفاة أمهِ، بعثتهُ، مرضعاتهُ، يُتمهُ وكفالة جده وعمه له، تطهيره من دنس الجاهلية، سفرته الأولى إلى الشام، سفرته الثانية إلى الشام، زواجه بخديجة، هجرته إلى المدينة، صفته ، أبناءه وبناته.
المستوى السابع	العقيدة	الإيمان بالملائكة: معنى الإيمان بالملائكة، الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور، الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، صفاتهم وأنواعهم وأعمالهم، آثار الإيمان بهم، الإيمان بالكتب: معناه، الإيمان بها يتضمن ثلاثة أمور، مزايا القرآن، واجبنا نحو القرآن، تحريف الكتب السابقة، آثار الإيمان بالكتب.
	الفقه	تكملة كتاب الصلاة من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي من [صلاة التطوع – آخر كتاب الجنائز]
	الحديث	وعظنا رسولُ اللَّهِ موعظةً وجلت منها القلوب، إنَّ مما أدرك الناس، إنَّ أحدكم يجمع خلقه، إنَّ الله فرض فرائض، لا ضرر ولا ضرار، لو يُعطى الناس بدعواهم، من نفَّس عن مؤمن كربة، إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات.
	الآداب	الأدب مع الوالدين، آداب اللقاء والاستئذان، آداب السلام.
	السيرة	أعمامه وعماته، أزواجه، مواليه، خدمه، كُتَّابه، رسله، مؤذِّنيه، حجه وعمرته وغزواته، أخلاقه
المستوى الثامن	العقيدة	الإيمان باليوم الآخر، معناه، اهتمام القرآن به، حكمة الاهتمام به، فتنة القبر، أشراط الساعة الكبرى والصغرى، المسيح الدجال، أسباب النجاة من فتنته، البعث، دلالة العقل على أمكانية البعث، العرض والحساب وقراءة الكتاب، الميزان والصراط، الجنة والنار .
	الفقه	كتاب الزكاة والصوم من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي رحمه الله.
	الحديث	أرأيت إذا صليت المكتوبات، كل سلامى من الناس عليه صدقة، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، أزهد في الدنيا، ذهب أهلُ الدثورِ بالأجورِ، لا يحلُّ دم امرئٍ مسلم، يا عبادي إنِّي حرمت الظلم، إنَّ الله تجاوز لي عن أمتي.
	الآداب	آداب تلاوة وتعلم القرآن، آداب الجلوس في حلق العلم.
	السيرة	معجزاته صلى الله عليه وسلم، أفراسه صلى الله عليه وسلم.
المستوى التاسع	العقيدة	الإيمان بالرسل: حاجة الناس للرسالة، الإيمان بهم أحد أركان الإيمان، معنى الإيمان بالرسل، الإيمان بهم يتضمن أربعة أمور، تعريف النبي والرسول، صفات الرسل وآياتهم، الحكمة من إرسال الرسل، الإيمان بمحمد نبيًا ورسولا، خصائص الرسالة المحمدية، آثار الإيمان بالرسل، الإيمان بالقدر: معنى الإيمان بالقدر، مراتب الإيمان بالقدر، حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به، آثار الإيمان بالقدر .
	الفقه	كتاب الحج من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي رحمه تعالى
	الحديث	الحِقوا الفرائض بأهلها، الرضاعة تحرِّم ما تحرِّم الولادة، إنَّ الله ورسوله حرَّم بيع الخمر، إنَّ الحلال بين والحرام بين، تحريم البتع والمزر، ما ملئ ابن آدم، الطهور شطر الإيمان، لو أنَّكم تتوكلون على الله.
	الآداب	الأدب مع العلماء، الأدب مع كبار السن، آداب اللسان.
	السيرة	أمهات الغزوات: غزوة بدر، غزوة أحد، غزوة الخندق، غزوة خيبر، غزوة فتح مكة، غزوة حنين، غزوة تبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذا منهج الحلقات العلمية المشتمل على عشرة مستويات من المستوى (التمهيدي -التاسع)، في حلته الجديدة، وثوبه البهي، وُضِعَ تيسيرًا وتسهيلًا لمعلمي الحلقات، والدورات العلمية، بوضع مادة علمية بين أيديهم، وهي جهد المقل، جلُّ عملي فيه هو الجمع والترتيب، مساهمة في تربية الأجيال على العقيدة الصحيحة، والأخلاق والقيم النبيلة.

والله أسأل أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطإ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب منه.

كتبتُ وقد أيقنتُ يوم كتابتي ... بأن يدي تفنى ويبقى كتابها

فإن كتبت خيرًا ستجزى بمثله ... وإن كتبت سوءًا عليها حسابها

وكتبه

عمر بن علي بن سالم باجبير

عفا الله عنه وغفر له ورحمه ولوالديه وجميع المسلمين

يوم السبت/ ١٦/شعبان/١٤٤٣هـ

اليمن/ حضرموت/ تريم/ عينات

المستوى السادس

قسم العقيدة

من كتاب: (مقرر التوحيد) لعبد العزيز بن محمد آل عبداللطيف

من أقوالِ السّلَفِ رحمهم اللهُ:

قالَ الإِمامُ الآجري رحمه اللهُ:

"لم يختلف العلماءُ قديمًا وحديثًا أنّ الخوارجَ قومُ سوءٍ عصاةٌ للهِ عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادةِ فليس ذلك بنافعٍ لهم"

الشريعة للآجري [ص١٩].

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

توجيهات عامة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على رسولِنا محمدٍ الهادي الأمين وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين وبعد:

فهذا مقررُ التوحيدِ للمرحلةِ الإعداديةِ، وقد رُوعِيَ فيهِ عرضُ أركانِ الإيمانِ بشيءٍ من البسطِ والبيانِ، بطريقةٍ تناسبُ أذهانَ طلابِ هذهِ المرحلةِ، حيثُ يتطلعون إلى معرفةِ ما هو جديدٌ عليهم، كما عُني بجانبِ ترتيبِ المادةِ العلميِّةِ، وحسن عرضها مع الحديثِ عن الآثارِ السلوكيةِ والتربويةِ لأركانِ الإيمان.

وهذه التوجيهاتُ العامةُ لمعلمِ المادةِ، نورِدُها على النحوِ التالي:

١ -أن يهتمَ المعلِمُ بالجانبِ الدعوي فيُعنى بإرشادِ الطلابِ وتوجيههم لكلِّ خيرٍ.

٢ - أن يُدرِكَ المعلِمُ عِظَم الأمانةِ الملقاة على عاتقِهِ في تربيةِ جيلٍ مؤمنٍ وأن يستحضرَ فضلَ مُعلِمِ النَّاس الخير عمومًا ومُعلِمِ التوحيدِ أشرف العلوم خصوصًا.

٣ - أن يُعنى بتيسيرِ المادةِ وتحبيبِها إلى نفوسِ الطلابِ، من خلالِ التحضيرِ الجيدِ، وحُسنِ العرضِ، وضربِ الأمثالِ، وإيرادُ القصصِ.

٤ - أن يكونَ المُعلِمُ قدوةً حسنةً لطلابهِ، وأن يُشعِرَ تلاميذَهُ بأنَّهُ بمنزلةِ الوالدِ لهم.

٥ - أن يُراعي أحوالَ المراهقين، وما يمرُّون بهِ من أزماتٍ ونزواتٍ، وأن يجعل من هذهِ المادةِ الشريفةِ شفاءً لتلكَ الأعراض.

٦ - أن يُجيبَ المعلِمُ على أسئلةِ طلابهِ، ويسلكُ في إجابتهِ مسلكَ الإقناعِ والتيسيرِ والحكمةِ.

واللّهَ أسألُ أن ينفعَ بهذا الجهدِ، وأن يوفِّقَ الجميعَ لكلِّ برٍ، وباللّهِ التوفيق، وصلى اللّه على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

بسمِ اللّٰهِ الرحمنِ الرحيمِ

مقدمة عن العقيدة الإسلامية وأهميتها:

إنَّ الدينَ الإسلامي عبارةٌ عن عقيدةٍ وشريعةٍ.

فأمَّا العقائد: فيُرادُ بها الأمور التي تصدقُ بها النفوس، وتطمئنُ إليها القلوبُ وتكونُ يقينًا عندَ أصحابها لاشكَّ فيها ولا ريبَ.

والشريعة: تعني التكاليف العملية التي دعى إليها الإسلامُ كالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ وبرِّ الوالدين وغيرها.

وأُسس العقيدة الإسلامية هي:

الإيمانُ باللّٰهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ والإيمانِ بالقدرِ خيرِهِ وشرهِ والدليل على ذلك قولُهُ تعالى:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ البقرة: ١٧٧.

وقولُهُ تعالى في القدرِ:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ القمر: ٤٩ – ٥٠.

وقولُهُ ﷺ: "الإيمانُ أن تؤمنَ باللّٰهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرهِ وشرهِ" [أخرجه مسلم].

أهمية العقيدة الإسلامية:

تظهر أهميةُ العقيدةِ الإسلاميةِ من خلالِ أمورٍ كثيرةٍ منها ما يلي:

١ - أنَّ حاجتنا إلى العقيدةِ فوقَ كلِّ حاجةٍ، وضرورتنا إليها فوقَ كلِّ ضرورةٍ؛ لأنَّهُ لا سعادةَ للقلوبِ، ولا نعيمَ، ولا سرور إلا بأن تعبُدَ ربَّها وفاطرَها تعالى.

٢ - أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هي أعظمُ الواجباتِ وآكدِها، ولذا فهي أولُ ما يُطالَبُ به النَّاس، كما قالَ ﷺ:

"أُمرتُ أن أقاتِلَ النَاسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، وأنَّ محمدًا رسولُ اللّهِ"

[أخرجه البخاري ومسلم].

٣ - أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هي العقيدةُ الوحيدةُ التي تحقِقُ الأمنَ والاستقرارَ، والسعادةَ والسرورَ كما قالَ تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة: ١١٢ .

٤ -كما أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ وحدَها التي تحقِقُ العافيةَ والرخاءَ، قالَ تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف: ٩٦.

٥ - أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هي السببُ في حصولِ التمكينِ في الأرضِ، وقيامِ دولة الإسلامِ قالَ تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

الدرس الأول
الإيمان بالله عز وجل:

معنى الإيمان بالله عز وجل:

هو التصديقُ الجازمُ بوجودِ اللّهِ تعالى، والإقرارُ بربوبيتِهِ وألوهيتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ.

فتضمنَ الإيمانُ باللّهِ عزَّ وجلَّ أربعةَ أمورٍ:

١ -الإيمانُ بوجودِ اللّهِ سبحانَهُ وتعالى. ٢ -الإيمانُ بربوبيةِ اللّهِ تعالى.

٣ -الإيمانُ بألوهيةِ اللّهِ تعالى. ٤ -الإيمانُ بأسماءِ اللّهِ وصفاتِهِ.

وسنتحدَّثُ عن هذهِ الأمورِ الأربعةِ تفصيلاً على النحوِ الآتي:

١- الإيمانُ بوجودِ اللهِ تعالى:

أ - إنَّ الإقرارَ بوجودِ اللّهِ تعالى أمرٌ فِطريٌ في الإنسانِ، وأكثرُ الناسِ يعترفونَ بوجودِ اللّهِ، ولم يُخالِفُ في ذلك إلا قلةٌ قليلةٌ من الملاحدةِ.

إنَّ كلَّ مخلوقٍ قد فُطِرَ على الإيمانِ بخالقِهِ من غيرِ سبقِ تعليمٍ، وها نحنُ نسمعُ ونشاهِدُ من إجابةِ الداعين وإعطاءِ السائلين ما يدلُّ دلالةً يقينيةً على وجودِهِ تعالى كما قالَ تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ ﴾ الأنفال: ٩.

ب - ومن المعلومِ عندَ كلِّ شخصٍ أنَّ الحادِثَ لا بدَّ لهُ من محدِثٍ، وهذهِ المخلوقاتُ الكثيرةُ والتي نشاهدُها في كلِّ وقتٍ لابدَّ لها من خالقٍ أوجدَها، وهو اللّهُ عزَّ وجلَّ؛ لأنَّهُ يمتنعُ أن تكونَ مخلوقةً من غيرِ خالقٍ خلقَها، كما يمتنعُ أن تخلُقَ نفسَها؛ لأنَّ الشيءَ لا يخلقُ نفسَهُ.

كما قالَ تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥.

ومعنى الآيةِ: أنَّهم لم يُخلقوا من غيرِ خالقٍ، ولا هم الذين خلقوا أنفسَهم، فيتعينَ أن يكونَ خالقَهم هو اللّهُ تباركَ وتعالى.

ج - إنَّ انتظامَ هذا الكون بسمائِهِ وأرضِهِ ونجومِهِ وأشجارِهِ يدلُّ دلالةً قطعيةً على أنَّ لهذا الكون خالقًا موحدًا وهو اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ ﴾ النمل: ٨٨ .

فهذهِ الكواكبُ والنجومُ -مثلاً -تسيرُ على نظامٍ ثابتٍ لا يَختلُّ، وكل كوكبٍ يسيرُ في مجالٍ لا يتعداهُ ولا يتجاوزَهُ.

يقولُ تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس: ٤٠.

تمارين الدرس الأول:

(١) ما معنى الإيمان باللّٰهِ؟

(٢) يتضمنُ الإيمانُ باللّٰهِ أربعةَ أمورٍ أذكرها؟

(٣) هل الإقرارُ بوجودِ اللّٰهِ تعالى أمرٌ فطريٌّ؟

(٤) ما معنى قولهُ تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ ﴾ ؟

(٥) اذكر دليلاً على انتظامِ الكونِ ودقتِهِ؟

الدرس الثاني

٢ – الإيمان بربوبيةِ اللّهِ سبحانه:

أ ـ معنى الإيمانُ بربوبيةِ اللّهِ تعالى:

هو الإقرارُ بأنَّ اللّهَ تعالى ربَّ كلِّ شيءٍ ومالكَهُ وخالقَهُ ورازقَهُ، وأنَّهُ المحيي المميتُ النافعُ الضارُ، الذي لهُ الأمرُ كلُهُ، وبيدهِ الخيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، ليس لهُ في ذلك شريكٌ.

والإيمانُ بربوبيةِ اللّهِ هو: التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللّهَ سبحانَهُ وتعالى هو الربُّ لا شريكَ لهُ، وإفرادُ اللّهِ بأفعالِهِ بأن يعتقدَ أنَّ اللّهَ وحدَهُ الخالقُ لكلِّ ما في الكونِ، كما قالَ تعالى:

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ الزمر: ٦٢.

وأنَّهُ الرزاقُ لجميعِ المخلوقاتِ، كما قالَ تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ هود: ٦.

وأنَّهُ المالكُ لكلِّ شيءٍ، حيثُ قالَ سبحانَهُ:

﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ ﴾ المائدة: ١٢٠ .

ب – **قرَّرَ اللّهُ تعالى انفرادَهُ بالربوبيةِ على جميعِ خلقِهِ**، فقالَ سبحانَهُ:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ الفاتحة: ٢ . ومعنى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾

أي خالقُهم ومالكُهم ومصلحُهم ومربيهم بأنواعِ نعمِهِ وفضلِهِ.

ج – **وقد فُطِرَ اللّهُ الخلقَ على الإيمانِ بربوبيةِ اللّهِ تعالى، حتى مشركي العرب زمنَ النبيِّ ﷺ**، كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المؤمنون: ٨٦ - ٨٩ .

[معنى يُجيرُ ولا يُجارُ عليهِ: أي يدفعُ عن عبادِهِ المكارِهَ، ولا يقدرُ أحدٌ أن يدفعَ ما قدرَهُ اللّهُ].

إنَّ الإيمانَ بربوبيةِ اللّهِ تعالى لا يكفي العبدَ في حصولِ الإسلامِ، بل لا بدَّ أن يؤمِنَ بألوهيةِ اللّهِ تعالى، فإنَّ النبيَّ ﷺ قد قاتلَ مشركي العربِ مع إقرارِهم بربوبيةِ اللّهِ تعالى.

د - إنَّ جميعَ الكونِ بسمائِهِ، وأرضِهِ، وكواكبِهِ، ونجومِهِ، وشجرِهِ ، وإنسِهِ وجنِّهِ، كلِّهِ خاضعٌ للّهِ تعالى.

قالَ اللّه سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران: ٨٣ .

فليسَ لأحدٍ من المخلوقاتِ خروجٌ عن قدرِ اللّهِ تعالى، فإنَّ اللّهَ تعالى هو مليكهم يصرفُهم كيفَ يشاءُ وفقَ حِكمتِهِ، وهو خالِقُهم جميعًا، وكلُّ ما سِوى اللّه مصنوعٌ فقيرٌ محتاجٌ إلى خالقِهِ تعالى.

هـ - إذا تقرَّرَ أنَّ اللّهَ تعالى لهُ الأمرُ كلُّهُ، فلا خالقَ إلا اللّه، ولا رازقَ إلا اللّه، ولا مدبرَ للكونِ إلا اللّه وحدَهُ، فلا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ فإنَّ هذا يوجِبُ : تعلقُ قلوبِنا باللّهِ وحدَهُ، وسؤالُهُ والافتقارُ إليهِ، والاعتمادُ عليهِ، فهو سبحانَهُ خالِقُنا ورازِقُنا ومالِكُنا.

تمارين الدرس الثاني:

(١) ما معنى الإيمانُ بربوبيةِ اللّه تعالى؟

....

....

(٢) ما معنى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢﴾؟

....

(٣) هل كانَ مشركو العربِ مُقرِّين بربوبيةِ اللّهِ؟ معَ الدليلِ.

....

....

(٤) اذكر دليلاً على خضوعِ الكونِ للّهِ وانقيادِهِ لهُ.

....

....

(٥) ماذا يُوجِبُ علينا الإيمانُ بربوبيةِ اللّهِ تعالى؟

....

....

الدرس الثالث

٣ – الإيمان بألوهية اللّه سبحانه:

أ – معنى الإيمان بألوهية اللّه سبحانه: "التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللّهَ تعالى وحدَهُ المستحِقُ لجميعِ أنواعِ العبادةِ الظاهرةِ والباطنةِ" مثل: الدعاءِ والخوفِ والتوكلِ والاستعانةِ والصلاةِ والزكاةِ والصيامِ، فيعلمُ العبدُ يقينًا أنَّ اللّهَ هو المعبودُ لا شريكَ لهُ، فلا معبودَ بحقٍّ إلا اللّه تعالى، كما قالَ سبحانَهُ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ البقرة: ١٦٣. فأخبرَ تعالى أنَّ الإله إلهُ واحدُ، أي معبودُ واحدُ فلا يجوزُ أن يُتخذَ إله غيرُهُ، ولا يُعبَدُ إلا إياهُ.

ب – إنَّ الإيمانَ بألوهيةِ اللّهِ: هو الاعترافُ بأنَّ اللّهَ وحدَهُ الإلهُ الحقُّ لا شريكَ لهُ، **والإلهُ:** بمعنى المألوهُ أي المعبودُ حبًا وتعظيمًا، فهو إفرادُ اللّهِ بجميعِ أنواعِ العبادةِ، فلا ندعو إلا اللّه، ولا نخافُ إلا اللّه، ولا نتوكلُ إلا على اللّهِ، ولا نسجُدُ إلا للّهِ، ولا نخضعُ إلا للّهُ، فلا يستحقُ العبادةَ إلا هو سبحانَهُ، تحقيقًا لقولِهِ تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥.

ج – أهميةُ الإيمانِ بألوهيةِ اللّهِ سبحانه:

تبدو أهميةُ الإيمانِ بألوهيةِ اللّهِ تعالى من خلالِ ما يلي:

١ - أنَّ الغايةَ من خلقِ الجنِّ والإنسِ هو عبادةُ اللّهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، حيثُ قالَ سبحانَهُ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦.

٢ - أنَّ المقصودَ من إرسالِ الرسلِ عليهم السلامُ وإنزالُ الكتبِ السماويةِ هو الإقرارُ بأنَّ اللّهَ هو المعبودُ الحقُّ، كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

٣ - أنَّ أولَ واجبٍ على كلِّ شخصٍ هو الإيمانُ بألوهيةِ اللّهِ تعالى، كما جاءَ في وصيةِ النبيِّ ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه لَمَّا أرسلَهُ إلى اليمنِ قائلاً لهُ: "إنَّك تأتي قومًا من أهلِ الكتابِ فليكن أولُ ما تدعوهم إليهِ شهادةَ أن لا إله اللّه". [أخرجه البخاري ومسلم].

أي ادعهم إلى إفرادِ اللّهِ بجميعِ أنواعِ العبادةِ.

تمارين الدرس الثالث:

(١) ما معنى الإيمانُ بألوهيةِ اللّٰهِ تعالى؟

....

....

(٢) ما معنى الإله؟

....

(٣) تبدو أهميةُ الإيمانِ بألوهية اللّٰهِ تعالى من خلالِ أمورٍ اذكرها؟ معَ الدليل.

....

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الرابع

د- معنى: لا إله إلا اللّه: هذهِ الكلمةُ العظيمةُ هي أولُ واجبٍ على كلِّ شخصٍ، كما أنَّها آخرُ واجبٍ، فمن ماتَ على هذهِ الكلمةِ فهو من أهلِ الجنَّةِ، كما قالَ النبيُّ ﷺ:"من ماتَ وهو يعلمُ أن لا إلهَ إلا اللّه دخلَ الجنةَ"[أخرجه مسلم] ولذا فإنَّ وجوبَ معرفةِ لا إله إلا اللّه أعظمُ الواجباتِ وأهمِها.

ومعنى لا إله إلا اللّه: أي لا معبودَ بحقٍ إلا اللّه وحدَهُ، فهو نفيُ الإلهيةِ عمَّا سوى اللّه تباركَ وتعالى، وإثباتُها كلِّها للّهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ.

فمعنى الإله: هو المعبودُ، فمن عبدَ شيئًا فقد اتخذهُ إلهًا من دونِ اللّهِ، وجميعُ ذلك باطلٌ إلا إلهٌ واحدٌ وهو اللّهُ وحدَهُ. واللّهُ تعالى هو الإلهُ الذي تعبدُهُ القلوبُ محبةً وإجلالاً وتعظيمًا، وذلاً وخضوعًا، وخوفًا وتوكلاً عليه، ودعاءً لهُ.

وليس للقلوبِ سرورٌ ولا سعادةٌ إلا بتحقيقِ معنى لا إلهَ إلا اللّه، فإنَّ السرورَ التام والحياةَ الطيبةَ والنعيمَ إنَّما هو في إفرادِ اللّهِ تعالى بالعبادةِ.

هـ - أركان لا إله إلا اللّه:

لهذهِ الكلمة العظيمة ركنانِ هما النفيُ والإثباتُ:

فالركن الأول: "لا إله" وهو نفيُ العبادةِ عمَّا سوى اللّه، وإبطالُ الشركِ، ووجوبُ الكفرِ بكلِّ ما يُعبدُ من دونِ اللّهِ.

والركن الثاني: "إلا اللّه" وهو إثباتُ العبادةِ للّهِ وحدَهُ، وإفرادُهُ سبحانَهُ بجميعِ أنواعِ العبادةِ. والدليلُ على ذلك قولُهُ تعالى:

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ . فقولُهُ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ هو معنى الركن الأول: (لا إله)، وقولُهُ: ﴿ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ هو معنى الركن الثاني: (إلا اللّه).

و- شروط لا إله إلا اللّه: لابدَّ في شهادةِ أن لا إله إلا اللّه من سبعةِ شروطٍ لا تنفعُ قائلُها إلا باجتماعِها، وهي كالتالي:

١ - **العلمُ:** بمعنى لا إله إلا اللّه كما قالَ تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

٢ - **اليقينُ:** أن يكونَ قائِلُها مستيقنًا بما تدلُّ عليهِ، فإن كان شاكًا مرتابًا بما تدلُّ عليهِ لم تنفعه قالَ تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ الحجرات: ١٥.

٣ - **القبولُ:** لما دلت عليهِ هذهِ الكلمةُ من عبادةِ اللّهِ وحدَهُ وتركِ عبادةِ ما سواهُ، فمن قالَها ولم يقبل عبادةَ اللّهِ وحدَهُ كانَ من الذين قالَ اللّهُ فيهم:

﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ الصافات: ٣٥ - ٣٦ .

٤ - **الانقيادُ:** لما دلت عليهِ، قالَ تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ﴾ لقمان: ٢٢ .

ومعنى يُسلِم وجهَهُ: أي ينقادُ ويخضعُ، والعروةُ الوثقى هي: لا إله إلا اللّه.

٥ - **الصدقُ:** وهو أن يقولَ هذهِ الكلمةُ صدقًا من قلبِهِ، كما قال ﷺ:

"ما من أحدٍ يشهدُ أن لا إله إلا اللّه، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صدقًا من قلبِهِ إلا حرمَهُ اللّهُ على النَّارِ" [أخرجه البخاري ومسلم].

٦ - **الإخلاصُ:** وهو تصفيةُ العملِ من جميعِ شوائِبِ الشركِ، بأن لا يقصد بقولِها طمعًا من مطامعِ الدنيا. قالَ ﷺ: "إنَّ اللّهَ حرَّمَ النَّارِ على من قالَ: لا إله إلا اللّه، يبتغي بذلك وجهَ اللّه"[أخرجه البخاري ومسلم].

٧ - **المحبةُ:** لهذهِ الكلمةُ، ولما تدلُّ عليهِ، ولأهلِها العاملين بها. قالَ تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾

البقرة: ١٦٥. أهل لا إله إلا اللّه يحبون اللّهَ حبًا خالصًا ، وأهلُ الشركِ يُشركون فيُحبونَ معَ اللّهِ غيرَهُ من المعبوداتِ الأخرى وهذا ينافي معنى لا إله إلا اللّه.

تمارين الدرس الرابع:

(١) ما معنى لا إله إلا اللّه؟

....

(٢) كم أركان لـ [لا إله إلا اللّه] ؟ وما هي؟

....

....

(٣) كم شروطُ لا إله إلا اللّه؟

....

(٤) ما الدليلُ على شرطِ العلمِ؟

....

....

(٥) ما الدليلُ على شرطِ الانقيادِ؟

....

....

(٦) ما الدليلُ على شرطِ المحبةِ؟

....

....

الدرس الخامس

ز – معنى العبادة: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحِبُهُ اللّهُ ويرضاهُ من الأقوالِ والأعمالِ الباطنةِ والظاهرةِ.

مثل: محبةِ اللّهِ ورسولهِ ﷺ، والخوفِ من اللّهِ، والتوكلِ على اللّهِ، وسؤالِ اللّهِ تعالى، والصلاةِ، والزكاةِ، وبرِّ الوالدين، وذكرِ اللّه تعالى، وجهادِ الكفارِ والمنافقين، وغيرِ ذلك.

فأنواعُ العبادةِ كثيرةٌ تشملُ كلَّ أنواعِ الطاعاتِ: كتلاوةِ القرآنِ، والإحسانِ إلى الفقراءِ والمحتاجين، والصدقِ، والأمانةِ، والكلمةِ الطيبةِ.

والعبادةُ شاملةٌ لكلِّ تصرفاتِ المؤمنِ إذا نوى بها التقربُ إلى اللّهِ تعالى، بل لو أكلَ أحدُنا أو شربَ أو نامَ بقصدِ التقوي على طاعةِ اللّهِ تعالى، فإنَّهُ يُثابُ على ذلك، فهذهِ العاداتُ معَ النيةِ الصالحةِ والقصدِ الصحيحِ تصيرُ عباداتٍ يُثابُ عليها، فليست العبادةُ قاصرةٌ على الشعائرِ المعروفةِ كالصلاةِ والصيامِ ونحوهما.

ح – إنَ العبادةَ هي التي خلقَ اللّهُ الخلقَ من أجلِها:

قالَ تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ – ٥٨.

فأخبرَ سبحانَهُ أنَّ الحكمةَ من خلقَ الجنِّ والإنسِ هي قيامُهم بعبادةِ اللّهِ، واللّهُ تعالى غنيٌ عن عبادتِهم وإنَّما هم المحتاجون إلى عبادتِهِ لفقرِهِم إلى اللّهِ تعالى.

إنَّ فقرَ العبدِ إلى اللّهِ بأنَّ اللّهَ لا يُشرِكُ بهِ شيئًا أعظمُ من فقرِهِ وحاجتِهِ إلى الماءِ والطعامِ. إنَّ القلبَ إذا ذاقَ طعمَ عبادةِ اللّهِ تعالى والإخلاصِ لهُ، لم يكن عندَهُ شيءٌ قطُّ أحلى من ذلك، ولا ألذَّ ولا أطيبَ، ولا يُخلِّصُ أحدٌ من آلامِ الدنيا ومشاكلِها إلا بتحقيقِ العبوديةِ للّهِ تعالى.

تمارين الدرس الخامس:

(١) عرِّف العبادةَ؟

....

....

(٢) اذكر مثالا لعبادةٍ باطنةٍ أي قلبيةٍ؟

....

(٣) اذكر مثالا لعبادةٍ قوليةٍ؟

....

(٤) اذكر مثالا لعبادةٍ ظاهرةٍ ليست قوليةً؟

....

(٥) ما الحكمةُ التي خلقَ اللّٰهُ الخلقَ من أجلِها؟

....

الدرس السادس

ط - أركان العبادة: إنَّ العبادةَ التي أمرَ اللّهُ بها قائمةٌ على ركنينِ مهمينِ:

الأول: كمالُ الذُلِّ والخوفِ، **والثاني:** كمالُ الحُبِّ.

فالعبادةُ التي فرضَها اللّهُ على عبادِهِ لابدَّ فيها من كمالِ الذُلِّ للّهِ والخضوعِ لهُ والخوفِ منهُ، معَ كمالِ الحُبِّ وغايتِهِ، والرغبةِ إليهِ ورجائِهِ.

والمحبةُ وحدَها التي لم يكن معَها خوفٌ ولا تذللٌ كمحبةِ الطعامِ والمالِ ليست بعبادةٍ، وكذلك الخوفُ بدونِ محبةٍ كالخوفِ من حيوانٍ مفترسٍ لا يُعَدُ عبادةٌ، فإذا اجتمعَ الخوفُ والحُبُّ في العملِ كانَ عبادةً، والعبادةُ لا تكونُ إلا للّه وحدَهُ.

ي - التوحيد سبب قبول العبادة:

إنَّ العبادةَ التي أمرَ اللّهُ بها لا تُسمَّى عبادةً إلا معَ توحيدِ اللّهِ تعالى، فلا تصحُّ العبادةُ معَ الشركِ، ولا يُوصَفُ أحدٌ بأنَّهُ عبدٌ للّهِ تعالى إلا معَ تحقيقِهِ التوحيدَ، وإفرادُ اللّهِ تعالى وحدَهُ بالعبادةِ، فمن عبدَ اللّهَ تعالى وأشركَ معَهُ غيرَهُ فليسَ عبدًا للّهِ.

فتوحيدُ اللّهِ تعالى، وإخلاصُ العبادةِ للّهِ وعدمِ الإشراكِ بهِ هو الشرطُ في قبولِ العبادةِ عندَ اللّهِ، إضافةً إلى أنَّ العبادةَ لا تكونُ مقبولةً إلا بموافقةِ الشرعِ، وعلى وفقِ سُنَةِ المصطفى ﷺ.

فشرطا كلِّ عملٍ ليكونَ مقبولاً عندَ اللّهِ تعالى هما:

١ - أن لا يُعبدَ إلا اللّه وحدَهُ (وهو التوحيد).

٢ - أن لا يُعبدَ إلا بما أمرَ اللّهُ بهِ (وهو الإتباعُ لرسولِ اللّهِ).

كما قالَ تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة: ١١٢.

ومعنى: ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ ﴾: أي حققَ التوحيدَ فأخلصَ عبادتَهُ للّهِ،

ومعنى: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾: أي متبعٌ لرسولِ اللّهِ ﷺ.

تمارين الدرس السادس:

(١) كم ركنًا للعبادةِ؟ وما هي؟

....

....

(٢) ما شروطُ قبولِ العبادةِ؟

....

....

(٣) ما الدليلُ على هذهِ الشروطُ؟

....

....

الدرس السابع

ك – الشرك:

الشركُ يُناقِضُ الإيمانَ بألوهيةِ اللّهِ وحدَهُ، وإذا كانَ الإيمانُ بألوهيةِ اللّهِ تعالى وحدَهُ، وإفرادُ اللّهِ بالعبادةِ أهمَّ الواجباتِ وأعظمِها ، فإنَّ الشركَ أكبرُ المعاصي عندَ اللّه تعالى، فهو الذنبُ الوحيدُ الذي لا يغفِرُهُ اللّهُ، قالَ تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ النساء: ٤٨.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣ .

ولما سُئِلَ رسولُ اللّهِ ﷺ عن: "أيُّ الذنبِ أعظمُ عندِ اللّهِ؟ قالَ: "أن تجعلَ للّهِ ندًا وهو خلقَكَ" [أخرجه البخاري ومسلم].

والشركُ يُفسِدُ الطاعاتِ ويبطلُها كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام: ٨٨ .

ويُوجِبُ الشركُ لصاحبِهِ الخلودَ في نارِ جهنمَ، حيثُ قالَ تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ المائدة: ٧٢.

والشرك نوعان: أكبر وأصغر :

<u>والشرك الأكبر:</u> وهو أن يصرِفَ العبدُ إحدى العباداتِ لغيرِ اللّهِ تعالى، فكلُّ قولٍ أو عملٍ يُحبُهُ اللّهُ تعالى، فصرفُهُ للّهِ توحيدٌ وإيمانٌ، وصرفُهُ لغيرِهِ شركٌ وكفرٌ.

ومثالُ هذا الشرك:

أن يسألَ غيرَ اللّهِ رزقًا أو صحةً، أو يتوكلُ على غيرِ اللّهِ، أو يسجدُ لغيرِ اللّهِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ غافر: ٦٠.

وقالَ تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المائدة: ٢٣.

وقالَ تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم: ٦٢.

فإذا كانَ الدعاءُ والتوكلُ والسجودُ من العباداتِ التي أمرَ اللّهُ بها ، فمن صرَفَها للّهِ كانَ موحدًا مؤمنًا ، ومن صرَفَها لغيرِ اللّهِ كانَ مشركًا كافرًا.

<u>والشرك الأصغر:</u>

هو كلُّ قولٍ أو عملٍ يكونُ وسيلةً إلى الشركِ الأكبرِ، وطريقًا للوقوعِ فيهِ.

ومثاله: اتخاذُ القبورِ مساجدَ، وهو أن يُصلِّي عندَ القبورِ، أو يبني مسجدًا على أحدِ القبورِ، فهذا محرَّمٌ، وصاحبُهُ متوعَدٌ باللعنِ والطردِ والإبعادِ عن رحمةِ اللّهِ تعالى، لقولِهِ ﷺ: "لعنةُ اللّهِ على اليهودِ والنصارى اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ" [أخرجه البخاري ومسلم].

فاتخاذُ القبورِ مساجدَ محرَّمٌ لا يجوزُ، ووسيلةٌ لدعاءِ الموتى وسؤالِهم، ودعاءُ الموتى شركٌ أكبرٌ.

تمارين الدرس السابع :

(١) ما أعظم الذنوبِ؟ مع الدليلِ.

....

....

....

(٢) من ماتَ على الشركِ هل يغفِرُ اللّه له؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

....

....

....

(٣) كم قِسمًا الشرك باللّه تعالى؟

....

....

(٤) عرِّف الشرك الأكبر؟ واذكر مثالا على ذلك.

....

....

....

(٥) عرِّف الشرك الأصغر؟ واذكر مثالا على ذلك.

....

....

....

الدرس الثامن

٤ – الإيمان بأسماء اللّه وصفاته:

أ - وهو إثباتُ ما أثبتَهُ اللّهُ لنفسِهِ في كتابِهِ أو سُنَّةِ رسولِهِ ﷺ من الأسماءِ والصفاتِ على الوجهِ اللائقِ باللّهِ تعالى.

وهو سبحانَهُ ليسَ لهُ مثيلٌ في أسمائِهِ وصفاتِهِ، كما قالَ تعالى:

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١ .

فاللّهُ تعالى منزَّهٌ عن مماثلةِ أحدٍ من مخلوقاتِهِ في جميعِ أسمائِه وصفاته.

وأسماءُ اللّهُ تعالى كثيرةٌ، منها: الرحمنُ، البصيرُ، العزيزُ.

قالَ تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ الفاتحة: ٣.

وقالَ تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١.

وقالَ تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ لقمان: ٩.

ب – ثمرات الإيمان بأسماءِ اللّهِ وصفاتِه:

من ثمراتِ الإيمانِ بأسماءِ اللّهِ وصفاتِهِ ما يلي:

١ -التعرُّفُ على اللّهِ تعالى، فمن آمنَ بأسماءِ اللّهِ وصفاتِهِ ازدادَ معرفةً باللّهِ تعالى، فيزداد إيمانُهُ باللّهِ يقينًا، ويقوى توحيدُهُ للّهِ تعالى.

٢ - الثناءُ على اللّهِ بأسمائِهِ الحسنى، وهذا من أفضلِ أنواعِ الذكرِ،

قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ الأحزاب: ٤١ .

٣ - سؤالُ اللّهِ ودعاؤهُ بأسمائِهِ وصفاتِهِ، كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

ومثالُ ذلك أن يقولَ: "اللهم إنّي أسألُكَ بأنَّك الرزاقُ فارزقني ....

٤ - السعادةُ والحياةُ الطيبةُ في الدنيا، ونعيمُ الجنَّةِ في الآخرةِ.

تمارين الدرس الثامن:

(١) ما معنى الإيمانُ بأسماءِ اللّٰهِ وصفاتِهِ؟

....

....

(٢) هل للّٰهِ مثيلٌ في أسمائِهِ وصفاتِهِ؟ دلل لما تقولُ.

....

....

(٣) اذكر اسمين من أسماءِ اللّٰهِ تعالى معَ ذكرِ الدليلِ عليهما.

....

....

(٤) للإيمانِ باللّٰهِ تعالى ثمارٌ كثيرة اذكر اثنتينِ منهما.

....

....

....

....

الدرس التاسع

ج-آثارُ الإيمانِ باللّهِ سبحانه:

إنَّ الإيمانَ باللّهِ تعالى لهُ آثارٌ طيبة، في الدنيا والآخرة، فإنَّ خيراتِ الدنيا والآخرةِ، ودفعَ الشرورِ من آثارِ هذا الإيمانِ. ومن آثارِ الإيمانِ ما يلي:

١ - أنَّ اللّهَ يدفعُ عن المؤمنين جميعَ المكارهِ، وينجيهم من الشدائدِ، ويحفظهم من مكايدِ الأعداءِ، كما قالَ تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الحج: ٣٨ .

٢ - أنَّ الإيمان سببُ الحياةِ الطيبةِ والسعادةِ والسرورِ. قالَ تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ النحل: ٩٧ .

٣ - أنَّ الإيمانَ يُطهِّرُ النفوسَ من الخرافاتِ، فمن آمنَ باللّهِ تعالى حقًا فإنَّه يُعلِقُ أمرَهُ باللّهِ تعالى وحدَهُ، فهو ربُّ العالمين، وهو الإلهُ الحقُّ لا إله غيرُهُ، فلا يخافُ من مخلوقٍ، ولا يُعلِقُ قلبَهُ بأحدٍ من الناسِ، ومن ثَمَّ يتحرَّرُ من الخرافاتِ والأوهامِ.

٤ - من آثارِ الإيمانِ الفوزُ والفلاحُ، وإدراكُ كلِّ مطلوبِ والسلامةُ من كلِّ مرهوبٍ، كما قالَ تعالى عن المؤمنين:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ البقرة: ٥ .

٥ - وأعظمُ آثارِ الإيمانِ: الحصولُ على مرضاةِ اللّهِ تعالى، ودخولُهُ الجنَّة، والفوزُ بالنعيمِ المقيمِ، والرحمةُ الكاملةُ.

تمارين الدرس التاسع :

(١) من آثارِ الإيمانِ باللّهِ:

أنَّ اللّهَ يدفعُ عن المؤمنين جميعَ المكارهِ، وينجيهم من الشدائدِ ، ويحفظهم من مكايدِ الأعداءِ. دلل على ذلك.

....

(٢) قالّ اللّه تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ﴾ على ماذا تدلُّ هذهِ الآيةُ؟

....

....

(٣) ما أعظمُ آثارِ الإيمانِ؟

....

....

المستوى السادس

قسم الفقه

كتاب الصلاة: (من أول كتاب الصلاة - مكروهات الصلاة)

من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي

من أقوالِ السَّلفِ رحمهم الله:

قالَ الإمامُ الأوزاعيُّ رحمه الله :

" عليكَ بآثارِ من سَلَفَ

وإن رفضكَ الناسُ ،

وإياك وآراءِ الرجال ،

وإن زخرفوهُ لكَ بالقول "

الشريعة للآجري [ص ٥٦] .

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

كِتَابُ الصَّلاةِ[1] [شروطُ الصلاةِ]

تقدمَ أنَّ الطهارةَ من شروطِها:

٥٤- ومن شروطِها: دخولُ الوقتِ.

٥٥ - والأصلُ فيهِ حديثُ جبريلَ: أنَّه أَمَّ النبيَّ ﷺ في أولِ الوقتِ، وآخرِهِ، وقالَ: "يَا مُحَمَّدُ، الصَّلاةُ مَا بينَ هَذَينِ الوَقْتَينِ" رواهُ أحمدُ والنسائي والترمذي[2].

٥٦ - وعن عبدِ اللّهِ بن عمرو -رضي اللّه عنهما- أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ ما لم تَحْضر العَصْرُ، وَوَقْتُ العَصْرِ مَا لم تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلاةِ الْمَغْرِبِ مَا لم يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلاةِ العِشَاءِ، إِلى نِصْفِ اللَّيلِ، وَوَقْتُ صَلاةِ الصُّبحِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ مَا لم تَطْلع الشَّمْسُ" رواه مسلم[3].

٥٧ - ويُدرَكُ وقتُ الصلاةِ بإدراكِ ركعةٍ؛ لقولهِ ﷺ:

"مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلاةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلاةَ" متفق عليه[4].

---

(١) بيَّن الشيخ: أن من جحد وجوب الصلاة، أو تركها تهاوناً وكسلاً حكم بكفره، وجرى عليه ما جري على المرتدين. "نور البصائر، ص: ١٥".

(٢) رواه أحمد "١/٣٣٣"، وأبو داود "٣٩٣"، والترمذي "١٤٩" وصححه، وابن خزيمة "٣٢٥"، والدارقطني "٦ -٩".

(٣) مسلم "٦١٢".

(٤) رواه البخاري "٢/٥٧"، ومسلم "٦، ٧". وقد بيَّن الشيخ: أن الإدراك في هذا الحديث يشمل جميع الإدراكات الجمعة والجماعة والوقت. "المختارات الجلية، ص: ٢٩".

٥٨ - ولا يحلُّ تأخيرُها ، أو تأخيرُ بعضِها عن وقتِها لعذرٍ أو غيرِهِ [١].

٥٩ - إلا إذا أخرها ليجمعها معَ غيرِها ، فإنَّه يجوزُ لعذرٍ:

من سفرٍ، أو مطرٍ ، أو مرضٍ، أو نحوها.

٦٠ - والأفضلَ تقديم الصلاةِ في أولِ وقتها إلا :

١ - العِشاءَ إذا لم يشق.

٢ - الظهرَ في شدةِ الحرِّ.

قالَ النبيُّ ﷺ :"إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلاةِ، فَإِنَّ شِدَةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم"[٢]

٦١ - ومن فاتتهُ صلاةٌ وجبَ عليهِ قضاؤها فورًا مُرَتَّبًا.

٦٢ - فإن نسِيَ الترتيبَ أو جهِلَهُ، أو خافَ فوتَ الصلاةِ[٣]، سقطَ الترتيب (بينها وبين الحاضرة) ، [٤].

---

(١) نقل الشيخ في "المختارات الجلية، ص: ٢٧" : أنَّ شيخَ الإسلامِ ابن تيمية حكى اتفاق الأئمة على أنَّه لا يحِلُّ تأخير الصلاةِ عن وقتِها متعمدًا لعذرٍ من الأعذارِ غيرَ الجهادِ، فإنَّ العلماء أجازوا تأخيرَها لأجلِ الجهادِ المشروع، وإن كان جمهورُ العلماءِ لم يجيزوهُ في هذهِ الحال، وأمَّا ما سوى ذلك من الأعذارِ فلا يبيحُ التأخيرَ، بل يصلي الإنسانُ في الوقتِ بحسبِ قدرتِهِ.

(٢) رواه البخاري "٢/١٥ -١٨"، ومسلم "٦١٥".

(٣) قال الشيخ ابن عقيل: لعله يقصدُ فوتَ الصلاةِ في الوقتِ قولًا واحدًا، وكذا فوتُ صلاةِ الجماعةِ على الصحيح.

(٤) وكذلك يسقطُ بخشيةِ فوتِ الجماعةِ كما رجحهُ الشيخُ. "المختارات الجلية، ص: ٢٩".

٦٣- ومن شروطِها[١] **:** سترُ العورةِ بثوبٍ مباحٍ[٢]، **لا يصفُ البشرةَ.**

٦٤ - والعورةُ ثلاثةُ أنواعٍ:

١ - مغلَّظةٌ: وهي: عورةُ المرأةِ الحرةِ البالغةِ،

فجميعُ بدنِها عورةٌ في الصلاةِ إلا وجهها.

٢ - ومخففةٌ: وهي عورةُ ابنِ سبعِ سنين إلى عشرٍ، وهي الفرجانِ.

٣ - ومتوسطةٌ: وهي عورةُ من عداهم، من السُّرَّةِ إلى الركبةِ[٣].

قالَ تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ الأعراف: ٣١.

٦٥- ومنها: استقبالُ القبلةِ :

قالَ تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ البقرة: ١٤٤.

٦٦ - فإن عجزَ عن استقبالِها، لمرضٍ أو غيرِهِ سقطَ، كما تسقطُ جميعُ الواجباتِ بالعجزِ عنها.

قالَ تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ التغابن: ١٦

---

(١) أي: الصلاة.

(٢) قرر الشيخ: أن من صلى بثوبٍ نجسٍ ناسيًا أو في حال الضرورة أنَّهُ لا إعادةَ عليهِ. "المختارات الجلية، ص: ٢٩".

(٣) قال الشيخ في "المختارات الجلية، ص: ٢٩": الصحيح أن ستر المنكبين أو أحدَهما في الصلاةِ للرجلِ، من باب تكميلِها وتمامِها، وأنَّهُ ليس بشرطٍ، وحديث أبي هريرة: "لا يصلي الرجلُ في الثوبِ الواحدِ ليس على عاتقِهِ منهُ شيءٌ" يفسرُهُ حديثُ جابرٍ: "إن كان الثوبُ واسعًا فالْتَحف بهِ، وإن كان ضيقًا فاتَّزر بهِ، أو فخالف بينَ طرفيهِ" ؛ ولأنَّ المنكبَ ليس بعورةٍ، فسترهُ في الصلاةِ من بابِ تكميلِهِ، كما هو قولُ جمهورِ العلماءِ.

٦٧ - وكان النبيُّ ﷺ يُصلي في السفرِ النافلةَ على راحلتِهِ حيثُ توجهت بهِ، متفق عليه[١]، وفي لفظٍ: غيرَ أنَّهُ لا يُصلي المكتوبةَ.

٦٨ - ومن شروطِها: النية[٢].

٦٩ - وتصحُّ الصلاةُ في كلِّ موضعٍ إلا:

١ - في محلٍ نَجِسٍ.

٢ -أو مغصوبٍ.

٣ -أو في مقبرةٍ [٣].

٤ -أو حمَّامٍ.

٥ - أو أعطانِ إبلٍ[٤].

وفي سنن الترمذي مرفوعًا: "الأرضُ كلُّها مسجدٌ، إلا المقبرة والحمام" [٥].

---

(١) رواه البخاري "٢/٤٨٩"، ومسلم "٧٠٠". ولا يلزمه أن يستقبل القبلة في إحرامه أو ركوعه أو سجوده على الصحيح، كما قرره الشيخ في "المختارات الجلية، ص: ٣٢".

(٢) قال الشيخ في "المختارات الجلية، ص: ٣٢": وأما مسائل النية في الصلاة، فالصحيح أن المصلي إذا عرض له في صلاته ما أوجب قلبها نفلا، أو انتقالا من انفراد إلى ائتمام، وبالعكس، ومن إمامة إلى ائتمام، أن ذلك كله جائز لا محذور فيه، فإن جنس هذه الأمور واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) قال الشيخ في "الإرشاد، ص: ٤٨": "سوى صلاة الجنازة فيها لا تضر".

(٤) قال الشيخ في "الإرشاد، ص: ٤٨": "وأما النهي عن المجزرة والمزبلة وقارعة الطريق، وفوق ظهر بيت الله، فهو ضعيف لا تقوم به حجة، وأضعف من هذا قولهم: أسطحتها مثلها". وينظر أيضًا: "المختارات الجلية، ص: ٣١".

(٥) رواه أبو داود "٤٩٢" والترمذي "٣١٧"، وابن ماجه "٧٤٥"، وابن حبان "موارد، ٣٣٨"، والحاكم "١/٢٥١"، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ

٧٠ - يُستحَبُ أن يأتي إليها بسَكِينَةٍ ووقارٍ.

٧١ - فإذا دخلَ المسجِدَ قالَ: بسمِ اللّهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللّهِ، اللَّهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ رحمتِك[1].

٧٢ - ويُقدِمُ رجْلَهُ اليُمنى لدخولِ المسجدِ.

٧٣ - واليُسرى للخروجِ منه.

٧٤ - ويقولُ هذا الذكر، إلا أنَّهُ يقول: وافتح لي أبوابَ فضلِك، كما وردَ في ذلك الحديث (الذي رواه أحمد وابن ماجه) [2]

٧٥ - فإذا قامَ إلى الصلاةِ قالَ: اللّهُ أكبرُ.

٧٦ - ويرفعُ يديهِ إلى:

حذو منكبيهِ، أو إلى شحمةِ أُذنيهِ، في أربعةِ مواضعٍ:

---

(١) رواه ابن ماجه "٧٧١" من حديث فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى -رضي الله عنها - وفيه انقطاع؛ لأنَّ فاطمةَ لم تدرك جدتَها، ورواه الترمذي "٣١٤" دون قوله: "بسم الله" وحسنه، ولعله حسنه لشواهده، ومنها حديث أبي حميد، أو أبي أسيد رواه النسائي "٢/٥٣" وأبو داود "٤٦٥" وابن ماجه "٧٧٢" ورواه مسلم "٧١٣" بلفظ: إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك" . وفي الباب عن أبي هريرة رواه ابن ماجه "٧٧٣" وصححه البوصيري.

(٢) رواه أحمد "٦/٢٨٢"، والترمذي "٣١٤"، وابن ماجه "٧٧١"، من حديث فاطمة، قال الأرناؤوط في "زاد المعاد، ٢/٣٧٠": وفي سنده ضعف وانقطاع، وله شاهد من حديث أنس عند ابن السني "٨٦"، وسنده ضعيف، فيتقوى به الحديث؛ ولذا حسنه الترمذي. أ هـ.

١ - عندَ تكبيرةِ الإحرامِ،

٢ - وعندَ الركوعِ،

٣ - وعندَ الرفعِ منهُ،

٤ - وعندَ القيامِ من التشهدِ الأولِ،

كما صحَّت بذلك الأحاديثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم[١].

٧٧ - ويضعُ يدَهُ اليمنى على اليسرى،

٧٨ - فوقَ سرتِهِ، أو تحتَها، أو على صدرِهِ.

٧٩ - ويقولُ:

"سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالى جَدُّكَ، ولا إِلَه غَيْرُكَ" [٢]،

أو غيرَهُ من الاستفتاحاتِ الواردةِ عن النبيِّ ﷺ [٣].

٨٠ - ثم يتعوذُ.

٨١ - ويُبَسْمِلُ،

٨٢ - ويقرأُ الفاتحةَ،

٨٣ - ويقرأُ معها في الركعتين الأوليين من الرباعيةِ والثلاثيةِ

---

(١) كما في حديث ابن عمر، رواه البخاري "٢/٢٢٢"، ومسلم "٣٩٠".

(٢) أخرجه أبو داود "٧٧٦"، والترمذي "٢٤٣"، وابن ماجه "٨٠٦"، والدارقطني "٥"، والبيهقي "٢/٣٤"، والحاكم "١/٢٣٥"، وقال: "صحيح الإسناد" عن عائشة وأبي سعيد مرفرعًا، وقد رواه مسلم والحاكم وابن أبي شيبة والطحاوي عن عمر موقوفًا.

(٣) انظرها في صفة صلاة النبي ﷺ للألباني.

سورة تكونُ:

أ - في الفجرِ: من طوالِ الْمُفَصَّلِ[1]،

ب - وفي المغربِ: من قصارهِ،

جـ - وفي الباقي: من أوساطِهِ.

٨٤ - يجهرُ في القراءةِ ليلا،

٨٥ - ويُسِرُّ بها نهارًا، إلا الجمعة والعيد، والكسوف والاستسقاء، فإنَّه يجهرُ بها،

٨٦ - ثمَّ يكبِّرُ للركوعِ،

٨٧ - ويضعُ يديهِ على ركبتيهِ،

٨٨ - ويجعلُ رأسَهُ حيالَ ظهرِهِ،

٨٩ - ويقولُ: سبحانَ ربي العظيم[2]، ويكرِّرُهُ،

---

(١) المفصَّل: من سورة "ق" إلى آخر القرآن، طواله: من "ق" إلى "عمّ"، وأوساطه: من "عمّ" إلى "الضحى"، وقصاره: من "الضحى" إلى "الناس".

(٢) رواه أحمد "٥/٣٨٢"، والدارمي "١/٢٩٩"، وأبو داود "٨٧١"، والترمذي "٢٦١"، وصححه، والنسائي "٢/١٩٠"، وابن ماجه "٨٨٨" عن حذيفة أنه صلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان يقول في ركوعه: "سبحان ربي العظيم"، وفي سجوده: "سبحان ربي الأعلى".

٩٠ - وإن قالَ معَ ذلك حالَ ركوعِهِ وسجودِهِ:

"سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"[١]، فحسن،

٩١ - ثم يرفعُ رأسَهُ،

٩٢ - قائلا: سمعَ اللّٰهُ لمن حمده، إن كانَ إمامًا أو منفردًا،

٩٣ - ويقولُ الكلُّ: ربنا ولك الحمدُ، [حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه] ملء السماءِ، وملء الأرضِ، وملء ما شئتَ من شيء بعدُ[٢].

---

(١) أخرجه البخاري "٢/١٩٩"، ومسلم "٤٨٤" من حديث عائشة، رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم "٤٧٦"، ولفظه: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رفع ظهره من الركوع قال: "سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد"، ورواه أيضًا من حديث أبي سعيد كذلك "٤٧٧" وزاد فيه: "أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد". وروى عن ابن عباس نحوه أيضًا "٤٧٨"، وأما زيادة: [حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه]، فهي من حديث رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي -صلى الله عليه وسلم- فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: "من المتكلم؟" قال: أنا، قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول" رواه البخاري "٧٩٩".

٩٤ - ثم يسجدُ على أعضائِهِ السبعة، كما قالَ النبيُّ ﷺ:

"أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُم: عَلَى الْجَبْهَةِ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى أَنْفِهِ - وَالكَفَّينِ والرُّكْبَتَينِ وَأَطْرَافِ القَدَمَينِ" متفق عليه[1]،

٩٥ - ويقولُ: سبحانَ ربي الأعلى،

٩٦ - ثمَّ يُكبرُ،

٩٧ - ويجلِسُ على رجلِهِ اليسرى، وينصِبُ اليُمنى وهو الافتراشُ.

٩٨ - ويفعلُ ذلك في جميعِ جلساتِ الصلاةِ، إلا في التشهدِ الأخيرِ[2]، فإنَّهُ يَتَورَّكُ، بأن يجلِسَ على الأرضِ، ويُخرِجُ رجلَهُ اليُسرى من الخلفِ الأيمن،

٩٩ - ويقولُ:

"ربِّ اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، واجبرني وعافني[3]".

١٠٠ - ثم يسجدُ الثانيةَ كالأولى،

١٠١ - ثم ينهضُ مكبرًا، على صدورِ قدميهِ،

١٠٢ - ويُصلي الركعةَ الثانيةَ كالأولى.

١٠٣ - ثم يجلِسُ للتشهدِ الأوّلِ.

---

(١) أخرجه البخاري "٢/٢٩٧"، ومسلم "٤٩٠".

(٢) أي: في الصلاة التي فيها تَشَهُّدَان "نور البصائر، ص: ١٦".

(٣) أخرجه أحمد "١/٣٧١"، وأبو داود "٥٨٠"، والترمذي "٢٨٤"، وابن ماجه "٨٩٨"، والحاكم "١/٢٦٢"، وصححه، والبيهقي "٢/١٢٢".

١٠٤ - وصفتُهُ: "التحياتُ للّهِ، والصلواتُ، والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللّهِ وبركاتُهُ، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللّهِ الصالحين، أشهدُ أن لا إله إلا اللّه، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ"(١).

١٠٥ - ثم (يُكبِرُ،

١٠٦ - ويصلي باقي صلاتَهُ بالفاتحةِ في كلِّ ركعةٍ).

١٠٧ - (ثمَّ يتشهدُ التشهدَ الأخيرِ)، (وهو المذكورُ) .

١٠٨ - (ويزيدُ على ما تقدمَ):

١ - اللَهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليتَ على آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركتَ على آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ(٢).

٢ - أعوذُ باللّهِ من عذابِ جهنمَّ، ومن عذابِ القبرِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومن فتنةِ المسيحِ الدجالِ (٣).

٣ - ويدعو اللّهَ بما أحبَّ.

---

(١) أخرجه البخاري "١١/١٣"، ومسلم "٤٠٢".

(٢) أخرجه البخاري "٦/٤٠٨"، ومسلم "٤٠٦".

(٣) أخرجه مسلم "٥٨٨"، عن أبي هريرة و "٥٩٠"، عن ابن عباس.

١٠٩ - ثم يُسَلِّمُ عن يمينِهِ، وعن يسارِهِ: السلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ، (لحديث وائل بن حجر، رواه أبو داود) ، [١].

١١٠ - والأركانُ القوليةِ من المذكوراتِ:

١ - تكبيرةُ الإحرامِ،

٢ - وقراءةُ الفاتحةِ على غيرِ مأمومٍ [٢]،

٣ - والتشهدُ الأخيرُ [٣]،

٤ - والسلامُ [٤].

١١١ - وباقي أفعالُها، أركانٌ فعليةٌ إلا:

١ - التشهد الأول، فإنَّهُ من واجباتِ الصلاة [٥]،

٢ - والتكبيرات غيرَ تكبيرةِ الإحرامِ،

٣ - وقول: سبحانَ ربي العظيمِ في الركوعِ،

---

(١) رواه أبو داود "٩٩٧"، قال عبد القادر الأرناؤوط في "جامع الأصول، برقم ٣٥٦٦": وإسناده منقطع، فإن علقمة بن وائل لم يسمع من أبيه، ولكن للحديث شواهد بمعناه يقوى بها.

(٢) صوَّب الشيخ: أن المأموم متى سمع قراءة الإمام، فلا قراءة عليه، ولا تشرع، وإذا لم يسمع وجبت عليه الفاتحة، سرية أو جهرية، قال: وهذا القول أعدل الأقوال في هذه المسألة، وتجتمع به الأدلة. "المختارات الجلية، ص: ٣٨".

(٣) ذكر الشيخ أن من أركانها: الصلاة على النبي، ﷺ "نور البصائر، ص: ١٧".

(٤) عدَّ الشيخ في "نور البصائر، ص: ١٧" التسليمتين ركنًا.

(٥) وكذلك الجلوس للتشهد واجب أيضًا. "نور البصائر، ص: ١٧".

٤ - سبحانَ ربي الأعلى مرةً في السجودِ،

٣٥ - ربِّ اغفر لي، بينَ السجدتين مرةً، مرةً، وما زاد فهو مسنونٌ،

٦ - وقول: سمعَ اللّهُ لمن حمده، للإمامِ والمنفردِ،

٧ - ربنا لك الحمدُ، للكلِّ.

١١٢ - فهذهِ الواجباتُ تسقطُ بالسهوِ، ويجبرُها سجودُهُ (السهو، وكذا بالجهل)

١١٣ - والأركان لا تسقطُ سهوًا ولا جهلا ولا عمدًا.

١١٤ - والباقي سننٌ أقوالٌ وأفعالٌ مكمل للصلاةِ.

١١٥ - ومن الأركان:

الطمأنينة في جميعِ أركانِها.

وعن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ:

"إِذَا قُمْتَ إِلى الصَّلاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، (ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا)، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا" متفق عليه [١].

وقال ﷺ:

"صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" . متفق عليه)، [٢].

---

(١) أخرجه البخاري "٢/٢٣٧"، ومسلم "٣٩٧" .

(٢) هذه قطعةٌ من حديث مالكِ بن الحويرثِ، المتفق عليه، لكن هذه اللفظة ليست عند مسلم، بل رواها البخاري "٢/١١١" وغيره.

١١٦ - فإذا فرغَ من صلاتِهِ:

١ - استغفرَ ثلاثًا، وقالَ:

٢ - اللَّهم أنت السلامُ ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلالِ والإكرامَ[١].

٣ - (لا إله إلا اللّه، وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، لا إله إلا اللّه، ولا نعبدُ إلا إياهُ، لهُ النعمةُ، ولهُ الفضلُ، ولهُ الثناءُ الحسنُ، لا إله إلا اللّه، مخلصين له الدين ولو كرهَ الكافرون) ، [٢].

٤ - سبحانَ اللّهِ، والحمدُ للّهِ، واللّهُ أكبرُ، ثلاثًا وثلاثين، ويقولُ:

لا إله إلا اللّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ. (تمام المائة) ، [٣].

١١٧ - والرّواتب المؤَكَّدة التابعة للمكتوبات عشر:

(وهي المذكورة في حديثِ ابنِ عمر رضي اللّه عنهما)، قالَ:

حفظتُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ عشرَ ركعاتٍ:

ركعتين قبلَ الظهرِ، وركعتين بعدَها، وركعتين بعدَ المغربِ في بيتِه، وركعتين بعدَ العشاءِ في بيتِهِ، وركعتين قبلَ الفجرِ . متفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه مسلم "٥٩١".

(٢) رواه مسلم "٥٩٤"، وفيه زيادة: " لا حول ولا قوة إلا باللّه" وبدونها، رواه النسائي وغيره.

(٣) أخرجه مسلم "٥٩٧".

(٤) أخرجه البخاري "٣/٥٨"، ومسلم "٧٢٩"من حديث ابن عمر، وقد بيَّن الشيخ في كتابه "نور البصائر، ص: ١٩": أن الرواتب اثنتا عشرة ركعة.

بَابُ سُجُودِ السَّهْو والتِّلاوَةِ والشُّكْر[1]

١١٨ - وهو مشروعٌ إذا:

١ - زادَ الإنسانُ في صلاةٍ ركوعًا أو سجودًا أو قيامًا أو قعودًا، سهوًا،

٢ - أو نقصَ شيئًا من (المذكوراتِ، أتى بهِ وسجدَ للسهوِ)، [2]

٣ - أو تركَ واجبًا من واجباتِها سهوًا،

٤ - أو شكَّ في زيادةٍ أو نقصانٍ[3].

وقد ثبتَ أنَّهُ ﷺ قامَ عن التشهدِ الأولِ فسجدَ [4]. وسلمَ من ركعتين من الظهرِ أو العصرِ، ثم ذَكَّرُوهُ، فتمَّمَ وسجدَ للسهوِ[5].

وصلى الظهرَ خمسًا، فقيلَ لهُ: أزيدت الصلاةُ؟ فقالَ: "ومَا ذَاكَ؟" قالوا: صليتَ

---

(١) قال الشيخ ابن عقيل: جمع بينهما مع الفرق، فالأخيران نَفْلٌ، والأول واجب في الجملة، وهكذا في "بلوغ المرام" جمع بينهما.

(٢) من ترك ركنًا في ركعة سهوًا فإنه يعود إليه متى ذكره، إلا إذا وصل إلى نظيره في الركعة التي تلي تلك الركعة، فيلغي الأولى وتقوم الثانية مقامها."

المختارات، ص: ٣٥".

(٣) قال الشيخ في "المختارات الجلية، ص: ٣٦": أصح الأقوال في شك المصلي في عدد الركعات، أنه يبني على اليقين -وهو الأقل - إن كان الشك متساويًا والأقل أرجح، وأنه يبني على غلبة ظنه إن كان له ظن راجح.

(٤) أخرجه البخاري "٣/٩٢"، ومسلم "٥٧٠"، من حديث عبد الله بن بُحَينة، وقد قرر الشيخ، أن المصلي إذا قام من التشهد الأول ناسيًا، ولم يذكر إلا بعد قيامه، أنه لا يرجع، ولو لم يشرع في القراءة، لحديث المغيرة، "المختارات الجلية، ص: ٣٥".

(٥) أخرجه البخاري "١٠/٤٦٨"، ومسلم "٥٧٣".

خمسًا، فسجدَ سجدتين بعدما سلَّم. متفق عليه[١].

وقال: "إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى: أَثَلاثًا، أَمْ أَرْبَعًا؟ فَلْيَطْرَحْ الشَّكَ، وليَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَينِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلاتَهُ، وإِنْ كَانَ صَلَّى تَمَامًا كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيطَانِ" رواه أحمد ومسلم[٢].

١١٩ - ولهُ أن يسجُدَ قبلَ السلامِ أو بعدَهُ[٣]

١٢٠ - (ويُسنُ سجودُ التلاوةِ للقارئِ والمستمعِ في الصلاةِ وخارِجِها[٤])، [٥].

١٢١ - وكذلك إذا تجددت له نعمةٌ، أو اندفعت عنهُ نقمةٌ، سجدَ للّه شكرًا.

١٢٢ - وحكم سجودِ الشكرِ كسجودِ التلاوةِ.

---

(١) أخرجه البخاري "١/٤٠٣ -٤٠٥"، ومسلم "٥٧٢".

(٢) أخرجه أحمد "٣/٨٣"، ومسلم "٥٧١".

(٣) وليس بعد سجود السهو تَشَهُّد، كما قرّره الشيخ. "المختارات الجلية، ص: ٣٦".

(٤) في "ب، ط": "ويسن للقارئ والمستمع إذا تلا آيةَ سجدةٍ أن يسجد في الصلاة أو خارجها سجدة واحدة".

(٥) بيَّن الشيخ، أن سجود التلاوة إن كان في الصلاة فحكمه حكمها، وإن كان خارجها فهو دعاء يجوز على غير طهارة وإلى غير القبلة، ولا يدخل في عموم ما يشرع لها، بل أشبه ما له الدعاء، ومثله سجود الشكر بل أولى. "المختارات الجلية، ص: ٣٦".

باب: مفسدات الصلاة و مكروهاتها

١٢٣- تبطلُ الصلاةُ[(١)]:

١ - بتركِ ركنٍ أو شرطٍ، وهو يقدِرُ عليهِ، عمدًا أو سهوًا أو جهلا (إذا لم يأتِ بهِ)، (وبتركِ واجبٍ عمدًا)،

٢ - وبالكلامِ عمدًا[(٢)]،

٣ - وبالقهقهةِ،

٤ - وبالحركةِ الكثيرةِ عُرفًا، المتواليةِ لغيرِ ضرورةٍ[(٣)]؛ لأنَّهُ في الأولِ تركَ ما لا تتمُّ العبادةُ إلا بهِ، وبالأخيراتِ فعلَ ما يُنهى عنهُ فيها.

---

(١) قرر الشيخ، أن القول بأن صلاة المأموم تبطل ببطلان صلاة الإمام، قول ضعيف، لا دليل عليه، بل الأدلة تدل على أن كل مصلٍّ لم يحصل منه بنفسه مفسد لصلاته أن صلاته صحيحة، وإنما تعلقت صلاة المأموم بصلاة الإمام من حيث وجوب المتابعة، لا أن أفعال الإمام صحتها وفسادها تسري إلى صلاة المأموم. "المختارات الجلية، ص: ٣٣".

(٢) قرر الشيخ، أن الانتحاب والنحنحة لا تبطل الصلاة، سواءً بَانَ حرفان أم لا، وسواءً كان لحاجةٍ أم لا؛ لأنَّهُ لم يرد فيهِ ما يدلُّ على الإبطالِ، وقياسُهُ على الكلامِ غيرُ صحيحٍ، ولحديثِ علي: "وإن كان في الصلاة تنحنح لي". كما بيّن الشيخ، أن الكلام بعد سلامِهِ سهوًا لمصلحتِها أو لغيرِ مصلحتِها لا يبطلُ الصلاةَ، وكذلك الكلامُ سهوًا أو جهلا في صلبها؛ لحديثِ ذي اليدين، ومعاوية بن الحكم. "المختارات الجلية، ص: ٣٤".

وقالَ: تبطلُ بالأكلِ والشربِ فيها إلا اليسير مع السهو والجهل. "نور البصائر، ص: ١٧".

(٣) هذه الحركة محرمة، وأما المكروهة: فهي اليسيرة لغير حاجة، وأما المباحة: فهي اليسيرة لحاجة، والكثيرة للضرورة، وأما المأمور بها كالتقدم والتأخر للصفوف في صلاة الخوف، وكالحركة لتعديل الصف، كما قرره الشيخ في كتابه: "القواعد والفروق، ص: ١٣٨".

١٢٤- ويُكرَهُ:

١ - الالتفاتُ في الصلاةِ؛

لأنَّ النبيَ ﷺ سُئِلَ عن الالتفاتِ في الصلاةِ، فقالَ:

"هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيطَانُ مِنْ صَلاةِ العَبْدِ" . رواه البخاري[١].

٢ - ويُكرَهُ العبثُ،

٣ - ووضعُ اليدِ على الخاصرةِ.

٤ - وتشبيكُ أصابعِهِ،

٥ - وفرقعتُها،

٦ - وأن يجلسَ فيها مقعيًا كإقعاءِ الكلبِ[٢]،

٧ - وأن يستقبلَ ما يُلهيهِ،

٨ - أو يَدخُلَ فيها وقلبُهُ مشتغِلٌ بمدافعةِ الأخبثين، أو بحضرةِ طعامٍ يشتهيهِ؛ لقولهِ ﷺ: "لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلا هُوَ يُدافِعُهُ الأَخْبَثَانِ" متفق عليه [٣].

٩ - ونهي النبيُّ ﷺ أن يفترشَ الرجلُ ذراعيهِ في السجودِ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري "٢/٢٣٤".

(٢) الإقعاء له تفسيران: الأول إلصاق الأليتين بالأرض، ونصب الساقين، ووضع اليدين على الأرض، وهذا مكروه عند عامة الفقهاء، وعند المالكية حرام، لكن لا تبطل به الصلاة.

والثاني: أن يضع أَلْيَتَيهِ على عقبيه، ويضع يديه على الأرض، وهو مكروه عند الجمهور، ويرى الشافعية أنه بهذه الكيفية بين السجدتين سنة، للحديث في صحيح مسلم، ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: لا أفعله ولا أعيب من فعله، وقال العَبَادِلة: كانوا يفعلونه. "الموسوعة الكويتية ٦/٨٨".

(٣) بل رواه مسلم "٥٦٠" وغيره. دون البخاري.

(٤) أخرجه البخاري "٢/٣٠١"، ومسلم "٤٩٣".

المستوى السادس

قسم الحديث

من كتاب: (التحفة الربانية شرح الأربعين النووية)
للعلامة / إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله

من أقوالِ السّلَفِ رَحمهم اللهُ:

قالَ سفيانُ الثوري رحمه اللهُ:

" إِنّ هذا الحديثَ عِزٌّ،
من أرادَ بهِ
الدّنيا وجدَها، ومن أَرادَ بهِ
الآخرةَ وجدَها "

شعب الإيمان (١١/١٣٤).

الحديث الأول:

عنْ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهُ أيضًا قالَ: بينما نحنُ جلوسٌ عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتَ يومٍ، إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ، ولا يعرفُهُ منَّا أحَدٌ، حتى جلسَ إلى النبي صلى الله عليه وآلهَ وسلم فأسندَ ركبتيه إلى ركبتيه، ووضعَ كفيه على فخذيه، وقالَ: يا محمدُ، أخبرني عن الإسلامِ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: "الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤتي الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ، وتحجّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلا . قالَ صدقتَ، فعجبنا له، يسأله ويُصدقه، قالَ: فأخبرني عن الإيمانِ؟ قالَ: أن تؤمنَ بالله وملائكته وكتبِه ورسله واليومِ الآخرِ، وتؤمنَ بالقدرِ خيره وشره. قالَ: صدقتَ. قالَ: فأخبرني عن الإحسانِ؟ قالَ: أن تعبدَ الله كأنَّكَ تراهُ فإن لم تكن تراهُ فإنَّهُ يراكَ. قالَ: فأخبرني عن الساعة ، قالَ: ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائلِ، قالَ فأخبرني عن أماراتها، قالَ: أن تلدَ الأمَةُ ربتَها، وأن تَرى الحفاةَ العراةَ العالةَ رعاء الشاء يتطاولون في البنيانِ. ثمِّ انطلقَ فلبثتُ مليًا ثمَّ قالَ: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: فإنَّهُ جبريلُ أتاكم يعلمكم دينَكم".

رواه مسلم.

المفردات:

رجلٌ: ملَكٌ في صورةِ رجلٍ.

لا يُرى عليهِ: بالياءُ المثناة من تحت المضمومة على المشهورِ. ورواهُ بعضُهم بالنونِ المفتوحةِ، وكلاهما صحيح.

على فخذيه: على فخذي النبيِّ ﷺ كما يُفهم من روايةِ النسائي.

أن تشهدَ أن لا إله إلا اللّه: يبينُ معنى هذه الكلمة ما في الرواية الأخرى لأبي هريرة بلفظ " أن تعبدَ اللّهَ ولا تشركُ بهِ شيئًا".

وأنَّ محمدًا رسولُ اللّهِ: يجب على الخلقِ تصديقُهُ وطاعتُهُ فيما أمر بهِ، والانتهاء عمَّا نهى عنه.

وتقيمَ الصلاة: المكتوبة، أمَّا صلاة النافلة فإنَّها وإن كانت من وظائف الإسلام فليست من أركانِهِ، وكذلك الزائد على الفرضِ من الزكاةِ والصومِ والحجِ.

تُؤتي الزكاة: المفروضة لمستحقيها.

وتصومَ رمضان: تُمسِكُ نهارَهُ عن المفطراتِ بنيةٍ.

وتحجَّ البيتَ: تقصدُهُ لأداءِ النسكِ المعدودِ من أركانِ الإسلامِ إن استطعت إليه.

سبيلا: وهو الزاد والراحلة.

فعجبنا له يسألهُ ويصدقهُ: لأنَّ ما أجابَ بهِ النبيُّ ﷺ لا يُعرف إلا من جهتِهِ، وليس هذا السائل ممَّن عُرِفَ بلقاء النبي ﷺ والسماع منه. ثم هو قد سألَ سؤال عارفٍ بما يُسألُ عنهُ؛ [لأنَّهُ لم يُخبِرَهُ بأنَّهُ صادق فيهِ] (١).

أن تؤمنَ باللّهِ: أنَّهُ متصِفٌ بصفاتِ الكمالِ منَزهٌ عن صفاتِ النقائِصِ لا شريكَ لهُ.

وملائكتِهِ: أنَّهم كما وصفهم اللّهُ: عبادٌ مُكرَمُون، لا يسبقونَهُ بالقولِ وهم بأمرهِ يعملون.

وكتبهِ: أنَّها كلامُ اللّهِ، وأنَّ ما تضمنتَهُ حقٌ.

ورسلِهِ: أنَّهم صادقون، وأنَّهم بلَّغوا كلَّ ما أمرَهم اللّهُ بتبليغِهِ.

واليومِ الآخرِ: يوم القيامة بما أشتملَ عليهِ من البعثِ والحسابِ والميزانِ والصراطِ والجنةِ والنارِ، إلى غيرِ ذلك ممَّا صحت فيه النصوصُ.

وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرهِ: أنَّ اللّهَ علِمَ مقاديرَ الأشياءِ وأزمانها قبلَ إيجادِها ثمَّ أوجدَ

(١) هذه عبارة غير واضحة وكأن هاهنا سقط في الكلام.

ما سبقَ في علمهِ أن يوجدَ فكل محدث صادر عن علمِه وقدرتِهِ وإرادتِهِ خيرًا كانَ أو شرًا ، وتعلمَ أنَّ ما أصابَكَ لم يكن ليُخطِئَكَ، وما أخطئَكَ لم يكن ليُصيبَكَ.

فإن لم تكن تراهُ فإنَّهُ يراكَ: أي فاستمر على إحسانِ العبادةِ فإنَّهُ يراكَ.

عن الساعةِ: متى تقومُ . والمرادُ بالساعةِ يومَ القيامةِ.

ما المسئول عنها بأعلمَ من السائلِ: لا أعلم وقتَها أنا ولا أنت، بل هو مما استأثرَ اللّٰهُ بعلمه.

أَماراتِهَا: بفتح الهمزة: علاماتها.

أن تلِد الأمةُ ربتَها: سيِّدَتِها فُسِر هذا باتساعِ الإسلامِ واستيلاء أهلِهِ على بلادِ الشركِ فيكثُرُ التسرِّى، فيكونُ ولدُ الأمةِ من سيدِها بمنزلةِ سيِّدِها لشرفِهِ بأبيهِ.

وفُسِر أيضًا بكثرةِ العقوقِ: حتى يُعامِلُ الولدُ أمَّهُ معاملةَ السيدِ أمتَهُ من الإهانةِ بالسبِّ والضربِ والاستخدامِ . واختارَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ قالَ: لأنَّ المقامَ يدلُّ على أنَّ المرادَ حالةٌ تكونُ معَ كونِها تدلُّ على فسادِ الأحوالِ مستغربةً. وذكرَ أنَّ التسرِّي كانَ موجودٌ حينَ المقالةِ فحُمل الحديثِ عليهِ فيهِ نظرٌ.

الحفاةَ: جمع حافٍ. وهو غيرُ المنتعلِ.

العُرَاةَ: جمعُ عارٍ، وهو من لا شيءَ على جسدِهِ.

العالةَ: الفقراء.

رِعاءَ: بكسر الراء . حرَّاسها.

والشاء: جمع شاة.

يتطاولون في البنيان: يتفاخرون في تطويلِ البنيانِ ويتكاثرون به.

فلبثتُ: أقمتُ بعدَ انصرافهِ.

مليًا: بتشديدِ الياءِ . زمانًا كثيرًا . تبينه رواية النسائي والترمذي: "فلبثتُ ثلاثًا"

يُعلِمُكم دينَكم: كلياتِ دينِكم.

يُستفادُ منه:

١ -تحسينُ الثيابِ والهيئةِ والنظافةِ عندَ الدخولِ على الفضلاءِ؛ فإنَّ جبريلَ أتى معلِمًا للناسِ بحالِهِ ومقالِهِ.

٢ -الرفقُ بالسائلِ وإدناؤُهُ، ليتمكنَ من السؤالِ غيرَ منقبضٍ ولا هائبٍ.

٣ -سؤالُ العالمِ مالا يجهلُهُ السائلُ، ليعلِّمَهُ السامعَ.

٤ -بيانُ الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ، وتسميتُها كلَّها دينًا.

٥ -التفرقةُ بينَ مُسمَّى الإسلامِ، ومُسمَّى الإيمانِ، حيثُ جعلَ الإسلامَ في الحديثِ اسمًا لما ظهرَ من الأعمالِ، والإيمانَ اسمًا لما بطنَ منها، وقد جمعَ العلماءُ بينَ هذا وبينَ ما دلت عليهِ النصوصُ المتواترةُ من كونِ الإيمانِ قولا وعملا، بأنَّ هذين الاسمينِ إذا أُفردَ أحدُهما دخلَ فيهِ الآخرُ، ودلَّ بانفرادِهِ على ما يدلُّ عليهِ الآخرُ بانفرادِهِ، وإذا قُرِنَ بينَهَا دلَّ أحدُهُما على بعضِ ما يدلُّ عليهِ بانفرادِهِ ودلَّ الآخرُ على الباقي.

٦ -وجوبُ الإيمانِ بالقدرِ، وهو على درجتين:

إحداهما: الإيمانُ بأنَّ اللّهَ سبقَ في علمِهِ ما يعملُهُ العبادُ من خيرٍ وشرٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ قبلَ خلقِهم وإيجادِهم، ومن هو منهم من أهلِ الجنةِ، ومن هو منهم من أهلِ النارِ، وأعدَّ لهم الثوابَ والعقابَ جزاءً لأعمالِهم قبلَ خلقِهم وتكوينِهم وأنَّهُ كتبَ ذلك عندَهُ وأحصاهُ.

الثانية: أنَّ اللّهَ خلقَ أفعالَ العبادِ كلَّها من الكفرِ والإيمانِ والطاعةِ والعصيانِ. وشاءَها منهم، ومعَ ذلك لا يُحتَجُّ بهِ في المعاصي.

٧ -أنَّ وقتَ قيامِ الساعةِ ممَّا استأثرَ اللّهَ بعلمِهِ.

٨ -أنَّ العالمَ إذا سُئِلَ عمَّا لا يعلمُ يُصرِّحُ بأنَّهُ لا يعلمُهُ. ولا يُعبِرُ بعباراتٍ متردِدةٍ بينَ الجوابِ والاعترافِ بعدمِ العلمِ، وأنَّ ذلك لا ينقصُهُ، بل هو دليلٌ على ورعِهِ وتقواهُ، وعلى تكثُّرِهِ بما ليس عنده.

٩ -أنَّ من أشراطِ الساعةِ انعكاسَ الأمورِ بحيثُ يصيرُ المربى مُربيًّا. والسافلُ عاليًا.

١٠ - أنَّ السؤالَ الحسنَ يُسمَّى عِلمًا وتعليمًا، لقولِ النبيِّ ﷺ في جبريل: " يُعلِمُكُم دينَكمَّ"، معَ أنَّهُ لم يصدر منهُ سِوى السؤال.

الحديث الثاني:

عن ابنِ عمرَ رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلم قالَ: "أمرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتى يشهدُوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، ويُقيمُوا الصلاةَ، ويُؤتُوا الزكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عصمُوا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله تعالى" رواهُ البخاريّ ومسلمٌ.

المفردات:

أُمرتُ: أمرنِي ربِّي؛ لأنَّهُ لا آمِرَ لرسولِ اللّهِ ﷺ إلا اللّه عزَّ وجلَّ.

أن أقاتِلَ: بأن أقاتلَ، وحذفُ الجارِّ من (أن) كثيرٌ.

النَّاسَ: المشركين من غيرِ أهلِ الكتابِ، لروايةِ النسائي: "أُمرتُ أن أقاتِلَ المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه"، يُبينُ معنى هذهِ الكلمة، رواية مسلم عن طارق: "من وحَّدَ اللّهَ وكفرَ بما يُعبدُ من دونِ اللّهِ حَرُمَ مالُهُ ودمُهُ ".

ويُقيموا الصلاةَ: يُداوموا على الإتيانِ بها بشروطِها. والمرادُ بالصلاةِ هُنا المفروضةِ لا جنسِها.

ويؤتوا الزكاة: يُعطُوا الزكاةَ المفروضةَ لمستحقيها.

فإذا فعلوا ذلك: عبَّرَ بالفعلِ هُنا عمَّا بعضُهُ قولٌ على سبيلِ التغليبِ، أو إرادة المعنى الأعمَّ، إذ القولُ فعلُ اللسانِ.

عصموا: منعوا وحفظوا.

إلا بحقِّ الإسلامِ: بأن يَصدُرَ منهم ما يقتضي حكمُ الإسلامِ مؤاخذتَهم بِهِ من قصاصٍ أو حدٍّ أو غرامةِ متلفٍ أو نحوِ ذلك.

وحسابُهم: في سرائِرهم.

على اللهِ: إذ هو المطلِّعُ وحدَّهُ على ما في القلوبِ من كفرٍ ونفاقٍ وغيرِ ذلك، فمن أخلصَ في إيمانِهِ جازاهُ جزاءَ المخلِصين، ومن لا ، أجرى عليهِ في الدنيا أحكامُ المسلمين، وعُذِبَ في الآخرةِ.

يُستفادُ منه:

١ -اشتراطُ التلفظِ بكلمتَي الشهادة في الحكمِ بالإسلامِ.

٢ -أنَّهُ لا يُكَفُّ عن قتالِ المشركين إلا بالنطقِ بهما؛ وأمَّا أهل الكتاب فيقاتلون إلى إحدى غايتين: الإسلامِ ، أو أداءِ الجزيةِ، للنصوص الدالةِ على ذلك.

٣ -مقاتلةُ تاركي الصلاةِ والزكاةِ.

٤ -أنَّ الإسلامَ يعصِمُ الدمَ والمالَ، وكذلك العرضَ، لحديث: "إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ ......" الحديث.

٥ -أنَّ الأحكام إنَّما تجري على الظواهرِ، واللّهُ يتولى السرائرَ.

٦ -أنَّه لا يجبُ تعلمُ أدلةِ المتكلمين ومعرفةِ اللّهِ بهما ، فإنَّ النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم اكتفى بما ذُكِرَ في الحديثِ ولم يشترط معرفةَ الأدلةِ الكلاميةِ ، والنصوص المتظاهرة بعدم اشتراطها يحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي.

٧ -مؤاخذة من أتى بالشهادتين، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة بالحقوق الإسلامية، من قصاصٍ أو حدٍ أو غرامةٍ متلفٍ ونحو ذلك .

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة عبد الرحمن بنِ صخرٍ رضي الله تعالى عنهُ قالَ: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ:
"ما نهيتكم عنهُ فاجتنبوهُ، وما أمرتكم بهِ فأتوا منهُ ما استطعتم، فإنَّما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أنبيائهم"
رواه البخاري ومسلم.

المفردات:

فاجتنبوهُ: باعِدوا منهُ حتمًا في المحرَّمِ، وندبًا في المكروهِ.

فأتوا منهُ: وجوبًا في الواجبِ، وندبًا في المندوبِ.

استطعتم: أطقتم.

واختلافُهم: بالرفعِ؛ لأنَّهُ أبلغُ في ذمِّ الاختلافِ، إذ لا يتقيدُ حينئذٍ بكثرةِ خلافه لو جُرَّ، ومعنى الاختلاف على الأنبياءِ مخالفتُهم. وهي تستلزِمُ اختلاف الأمَّةِ فيما بينها.

يُستفاد منه:

١ -الأمرُ بامتثالِ الأوامرِ، واجتنابِ النواهي.

٢ -أنَّ النَّهيَ أشدُّ من الأمرِ؛ لأنَّ النَّهيَ لم يُرخَص في ارتكابِ شيء منهُ، والأمرُ قيد بالاستطاعةِ، ولهذا قالَ بعضُ السلفِ: أعمالُ البرِّ يعملُها البارُّ والفاجرُ، والمعاصي لا يتركها إلا صديق.

٣ -أنَّ العجزَ عن الواجبِ أو عن بعضِهِ مسقِطٌ للمعجوزِ عنهِ؛ لأنَّ اللّهَ لا يكلِفُ نفسًا إلا وسعَها، إلا أن المعجوز عنه:

-إن كانَ لهُ بدلٌ فأتى بهِ فقد أتى بما عليه، كمن عجزَ عن القيامِ في الصلاةِ فانتقلَ إلى الصلاةِ قاعداً، أو على جنب.

-وإن عجزَ عن أصلِ العبادةِ فلم يأتِ بها كالمريضِ يعجَزُ عن الصيامِ سقطت عنهُ المباشرة حالةَ العجزِ، ووجبَ عليهِ القضاءُ بعدَهُ.

-وقد يكونُ الوجوبُ منوطًا بالقدرةِ حالةَ الوجوبِ فقط، فإذا عجزَ عنهُ سقطَ رأسًا كزكاةِ الفِطرِ لمن عجزَ عن قوتِهِ وقوتِ عيالِهِ.

٤ -النَّهيُّ عن كثرةِ السؤالِ. وقد قسَّم العلماءُ السؤالَ إلى قسمين:

أحدهما: ما كان على وجهِ التعليمِ لما يُحتاجُ إليهِ من أمرِ الدينِ، فهذا مأمورٌ به لقولِهِ تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ ﴾ وعلى هذا النوعِ تتنزَّلُ أسئلةُ الصحابةِ عن الأنفالِ والكلالةِ وغيرهما.

والثاني: ما كانَ على وجهِ التعنُتِ والتكلُفِ وهذا هو المنَّهيُّ عنهُ.

٥ -تحذيرُ هذهِ الأمَّةِ من مخالفةِ نبيها، كما وقعَ في الأممِ التي قبلها.

الحديث الرابع:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:
"إنَّ اللهَ تعالى قالَ:
من عادى لي وليًا فقد آذنتهُ بالحربِ، وما تقرّبَ إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضتهُ عليهِ، ولا يزالُ عبدي يتقربُ إليّ بالنوافلَ حتى أحبهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعُهُ الذي يسمعُ بهِ، وبصرهُ الذي يُبصِرُ بهِ، ويدهُ التي يبطشُ بها، ورجلُهُ التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينهُ، ولئن استعاذني لأعيذنَّهُ" رواه البخاري.

المفردات:

عادى: من المعاداةِ ضد الموالاة، وفي رواية: "من أهان".

وليًا: وهو العالمُ بهِ، المواظِبُ على طاعتِهِ، المخلِصُ في عبادتِهِ.

آذنتهُ بالحربِ: أعلمتُهُ بأنّي محارِبٌ لهُ.

عبدي: هذهِ الإضافةُ للتشريفِ.

يتقرَّبُ إليَّ: يطلبُ القربَ منِّي، وفي روايةٍ: "يتحبَّبُ إليَّ".

بالنوافلِ: التطوعات من جميعِ أصنافِ العباداتِ.

كنتُ سمعهُ إلخ: المرادُ بهذا حفظ هذهِ المذكوراتِ من أن تستعمل في معصيةٍ، فلا يسمعُ ما لم يأذن لهُ الشرعُ بسماعِهِ، ولا يُبصِرُ ما لم يأذن لهُ في إبصارهِ، ولا يمدُّ يدَهُ إلى شيءٍ لم يأذن له في مدِّها إليهِ، ولا يسعى إلا فيما أذن الشرعُ في السعي إليهِ. **لأعطينَّهُ**: ما سأل.

ولئن استعاذني: بنونِ الوقايةِ ورُوِيَ بباءٍ موحدةٍ تحتية، والأولُ أشهرُ.

لأعيذنه: مماً يُخافُ.

يستفاد منه:

١ -أنَّ اللّهَ سبحانَهُ وتعالى قدَّمَ الإعذارَ إلى كلِّ من عادى وليًا أنَّهُ قد آذنَهُ بأنَّهُ محارِبُهُ بنفسِ المعاداةِ. ولا يدخلُ في ذلك ما تقتضيهِ الأحوالُ في بعضِ المرَّاتِ من النزاعِ بينَ وليين لِلّهِ تعالى في محاكمةٍ أو خصومةٍ راجعةٍ لاستخراجِ حقٍّ غامضٍ فإنَّ هذا قد وقعَ بين كثيرٍ من أولياءِ اللّهِ عزَّ وجلَّ.

٢ -أنَّ أداءَ الفرائضِ هو أحبُّ الأعمالِ إلى اللّهِ تعالى؛ وذلك لما فيها من إظهارِ عظمةِ الربوبيةِ، وذلِّ العبوديةِ.

٣ -أنَّ النافلةَ إنَّما تُقبَلُ إذا أُديت الفريضةُ؛ لأنها لا تُسمَّى نافلةٌ إلا إذا قُضيت الفريضةُ.

٤ -أنَّ أولياءَ اللّهِ تعالى هم الذين يتقرَّبون إليهِ بما يُقرِّبُهم منه، فظهرَ بذلك بطلانِ دعوى أنَّ هناك طريقًا إلى الولايةَ غيرَ التقربِ إلى اللّهِ تعالى بطاعاتِهِ التي شرَعَها.

٥ -أنَّ من أتى بما وجبَ عليهِ، وتقرَّبَ بالنوافلِ وفَّقَهُ اللّهُ بحيث لا يسمعُ ما لم يأذن بهِ الشرعُ، ولا يبصِرُ ما لم يأذن لهُ في إبصارِهِ، ولا يمدُّ يدَهُ إلى شيءٍ لم يأذن لهُ الشرعُ في مدِّها إليهِ، ولا يسعى إلا فيما أذن له في السعي إليهِ. وهذا هو المرادُ بقولهِ: "كنتُ سمعهُ إلخ" لا ما يذكرُهُ الاتحاديةُ و الحلوليةُ. تعالى اللّهُ عن قولِهم.

٦ -أنَّ من كانَ بالمنزلةِ المذكورةِ صارَ مُجابَ الدعوةِ.

٧ -أنَّ العبدَ ولو بلغَ أعلى الدرجاتِ لا ينقطعُ عن الطلبِ من ربِّهِ لما في ذلك من الخضوعِ لهُ، وإظهارِ العبوديةِ.

الحديث الخامس :

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:
"إنَّ اللهَ تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإنَّ اللهَ أمرَ المؤمنين بما أمرَ بهِ المرسلين فقالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ وقالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾
ثمَّ ذكرَ الرجلُ يُطيل السفرَ أشعثَ أ غبرَ يمدُّ يديه إلى السماء يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُهُ حرامٌ ومشرِبُهُ حرامٌ، وملبسُهُ حرامٌ، وغُذِيَ بالحرامِ فأنَّى يستجاب لهُ) رواه مسلم.

المفردات:

طيِّبٌ: مقدَّسٌ منزَّهٌ عن النقائصِ والعيوبِ.

لا يقبلُ: من الأعمالِ والأموالِ.

إلا طيبًا: وهو من الأعمالِ ما كانَ خاليًا من الرياءَ والعُجبِ، و غيرِهما من المفسداتِ، ومن الأموالِ الحلالِ الخالصِ.

بما أمرَ بهِ المرسلين: من الأكلِ من الطيباتِ والعملِ الصالحِ.

أشعثَ: جعدُ الرأسِ.

أغبرَ : مغبرُّ اللونِ لطولِ سفرهِ في الطاعاتِ.

يمدُّ يديهِ: يرفعُها بالدعاءِ إلى اللهِ تعالى.

غُذِيَ: بضم الغين المعجمة وتخفيف الذال المكسورة .

فأنَّى يُستجابُ لهُ: من أين يُستجابُ لمن هذهِ صفتُهُ. والمرادُ أنَّهُ ليسَ أهلا للإجابةِ، وليس صريحًا في استحالتِها بالكليةِ.

يُستفادُ منهُ:

١ -الأمرُ بإخلاصِ العملِ للّهِ عزَّ وجلَّ.

٢ -الحثُّ على الإنفاقِ من الحلالِ.

٣ -النَّهيُّ عن الإنفاقِ من غيرِهِ.

٤ -أنَّ الأصلَ استواءُ الأنبياءِ معَ أُممهم في الأحكامِ الشرعيةِ، إلا ما قامَ الدليلُ على أنَّهُ مختصٌ بهم.

٥ -أنَّ التوسعَ في الحرامِ يمنعُ قبولَ العملِ وإجابةَ الدعاءِ.

٦ -أنَّ من أسبابِ إجابةِ الدعاءِ أربعةُ أشياءٍ:

أحدها: إطالةُ السفرِ؛ لما فيه من الانكسارِ الذي هو من أعظمِ أسبابِ الإجابةِ.

الثاني: رثاثةُ الهيئةِ، ومن ثَمَّ قالَ النبيُّ ﷺ: "رُبَّ أشعثٌ أغبرٌ ذي طِمرين مدفوعٌ بالأبوابِ لو أقسمَ على اللّهِ لأبرَّهُ".

الثالث: مدُّ اليدين إلى السماءِ فإنَّ اللّهَ حييٌ كريمٌ، يستحي إذا رفعَ الرجلُ إليه يديهِ أن يردَهما صِفر(١) خائبتين.

الرابع: الإلحاحُ على اللّهِ بتكريرِ ذكرِ ربوبيتِهِ، وهو من أعظمِ ما يُطلبُ بهِ إجابةِ الدعاءِ.

---

(١) هكذا في الأصل وصوابه: صِفرًا.

الحديث السادس:

عن أبي يعلى شدادِ بنِ أوسٍ رضي اللهُ تعالى عنهُ عن رسولِ الله صلى اللهُ عليهِ وآله وسلم قالَ:

" إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلةَ، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذِبحةَ ، وليُحِدَّ أحدُكم شفرَتَهُ، وليُرِحْ ذبيحتَهُ".

رواهُ مسلم.

المفردات:

كتبَ: أوجبَ.

على كلِّ شيءٍ: (على) هنا بمعنى (إلى) أو (في).

فإذا قتلتم: قَودًا أو حدًّا.

فأحسِنوا القِتلةَ: بأن تختاروا أسهلَ الطُرُقِ وأخفِّها وأسرَعِها زهوقًا.

القِتلة: بكسرِ القافِ.

وإذا ذبحتم: ما يحلُّ ذبحهُ من البهائمِ.

فأحسِنوا الذِبحةَ: بأن ترفقوا بالبهيمةِ وبإحدادِ الآلةِ، وتوجيهها القبلةَ والتسميةِ، ونيةِ التقربِ بذبحِها إلى اللّهِ.

وليُحدَّ: بضم الياءِ، من حدَّ السكينَ، وبفتحها من حدَّ شفرتَهُ بفتحِ الشينِ، آلة الذبحِ.

وليُرحْ: بضم الياءِ.

ذبيحتَهُ: مذبوحتَهُ، فعيلة بمعنى مفعولة.

يُستفادُ منهُ:

١ -الأمرُ بالإحسانِ وهو في كلِّ شيءٍ بحسبِهِ:

-**فالإحسانُ في الإتيانِ بالواجباتِ الظاهرةِ والباطنةِ:** الإتيانُ بها على وجهِ كمالِ واجباتِها ، فهذا القدرُ من الإحسانِ فيها واجبٌ، وأمَّا الإحسانُ بإكمالِ مستحباتِها فمستحبٌ.

-**والإحسانُ في تركِ المحرماتِ:** الانتهاءُ عنها وتركُ ظاهرِها وباطنِها ، وهذا القدرُ منهُ واجبٌ، والإحسانُ في الصبرِ على المقدوراتِ، الصبرُ عليها من غيرِ تسخُّطٍ، ولا جزعٍ.

-**والإحسانُ الواجب في معاملةِ الخلقِ ومعاشرتِهم:** القيامُ بما أوجبَ اللّهُ من حقوقِهم.

-**والإحسانُ الواجبُ في ولايةِ الخلقِ:** القيامُ فيهم بواجباتِ الولايةِ المشروعةِ.

-**والإحسانُ في قتلِ ما يجوزُ قتلُهُ من الدوابِّ:** إزهاقُ نفسِهِ على أسرعِ الوجوهِ وأسهلِها وأرجاها ، من غيرِ زيادةٍ في التعذيبِ، فإنَّهُ إيلامٌ لا حاجةَ إليهِ.

٢ -النَّهيُّ عمَّا كانت عليهِ الجاهليةُ من التمثيلِ في القتلِ بجدعِ الأنوفِ وقطعِ الآذانِ والأيدي والأرجل، ومن الذبحِ بالمدى الكالَّةِ ونحوها ممَّا يُعذِبُ الحيوانَ، ومن أكلهم المنخنقةَ، وما ذُكِرَ معها في آيةِ المائدةِ.

الحديث السابع:

عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قالَ: أخذَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بمَنكبي فقالَ: "كنِ في الدنيا كأنَّكَ غريبٌ، أو عابرَ سبيلٍ"
وكانَ ابنُ عمرَ رضيِ الله تعالى عنهما يقولُ:
إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساءَ،
وخُذ من صحتِكَ لمرضِكَ، ومن حياتِكَ لموتِكَ".
رواه البخاري.

المفردات:

بمَنكِبي: بفتحِ الميمِ وكسرِ الكافِ مجمع العضدِ والكتِفِ . ويُروى بالإفرادِ والتثنيةِ.

كأنَّكَ غريبٌ: لا يجِدُ من يستأنسُ بهِ، ولا مقصدَ لهَ إلا الخروج عن غربتِهِ إلى وطنِهِ من غيرِ أن ينافِسَ أحدً.

أو عابرُ سبيلٍ: المارُّ في الطريقِ، الطالبُ وطنهُ، و(أو) بمعنى بل، من قبيلِ الترقي من الغريبِ الذي رُبما تطمئِنُ نفسُهُ إلى بلدِ الغُربةِ إلى عابرِ السبيلِ الذي ليسَ كذلك.

فلا تنتظر الصباحَ : بأعمالِ الليلِ.

فلا تنتظر المساءَ: لأنَّ لكلٍّ من الصباحِ والمساءِ عملا يخصُهُ إذا أُخِّرَ عنهُ لم يُستدركُ كمالُهُ وإن شُرِعَ قضاؤُهُ.

وخُذ من صحتِكَ لمرضِكَ: اغتنم العملَ حالَ الصحةِ فإنَّهُ ربما عَرَضَ مرضُ مانعُ منهُ، فتقدمَ الميعادُ بغيرِ زادٍ.

ومن حياتِكَ لموتِكَ: اعمل في حياتِكَ ما تَلقى نفعُهُ بعدَ موتِكَ، فإنَّهُ ليسَ بعدَ الموتِ إلا انقطاعُ العملِ.

يُستفادُ منه:

١ -مسُّ المعلِّمِ أعضاءَ المتعلِمِ عندَ التعليمِ للتأنيسِ والتنبيهِ.

٢ -الابتداءُ بالنصيحةِ والإرشادِ لمن لم يطلب ذلك.

٣ -مخاطبةُ الواحدِ وإرادةُ الجمعِ، فإنَّ هذا لا يخصُّ ابنَ عمرَ، بل يعمُّ جميعَ الأمَّةِ.

٤ -الحضُّ على تركِ الدنيا والزهدِ فيها، وألا يأخذُ منها الإنسانُ إلا مقدارَ الضرورةَ المعينة على الآخرةِ.

٥ -التحذيرَ من الرذائلِ، إذ الغريبُ لقلةِ معرفتِهِ بالناسِ قليلَ الحسدِ والعداوةِ، والحقدِ والنفاقِ، والنزاعِ وجميعِ الرذائلِ التي تنشأُ بالاختلاطِ بالخلائقِ ولقلةِ، إقامتِهِ قليل الدارِ والبستانِ والمزرعةِ، وسائرِ الأشياءِ التي تُشغِلُ عن الخالقِ من لم يوفقهُ اللّهُ.

٦ -تقصيرُ الأملِ، والاستعدادُ للموتِ.

٧ -المسارعةُ إلى الأعمالِ الصالحةِ قبلَ أن لا يقدرَ عليها، ويحولُ مرضٌ أو موتٌ، أو بعضُ الآياتِ التي لا يُقبلُ معها عملٌ.

المستوى السادس

قسم الآداب

(آداب اللباس والزينة - آداب العطاس - آداب التثاؤب والجشاء)

مِن أقوالِ السَّلَفِ رحمهم اللهُ:

قالَ أبو حاتمِ ابنُ حِبانَ رحمهُ اللهُ:

"الواجبُ على العاقلِ أن يكونَ حسنَ السمتِ، طويلَ الصمتِ؛ فإن ذلك من أخلاقِ الأنبياءِ، كما أنّ سوءَ السمتِ وتركَ الصمتِ من شيمِ الأشقياءِ"

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٥).

آداب اللباس والزينة:

(١) استحباب الابتداء باليمين في اللباس:

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤوا بأيامنِكم**" رواه أحمد[٢/٣٥٤] وأبو داود[٤١٣٥] وصححه الألباني.

(٢) دعاء لبس الثوبِ:

عن معاذِ بنِ أنسٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ "**من لبسَ ثوبًا فقالَ: الحمدُ للّهِ الذي كساني هذا، ورزقنيه، من غيرِ حولٍ منِّي ولا قوةٍ، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ**".

رواه أبو داود[٤٠١٧] وحسنه الألباني.

(٣) الاعتناء بالشعر:

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ: "**من كانَ لهُ شعرٌ فليُكرمهُ**".

رواه أبو داود[٤١٥٧] انظر الصحيحة [٥٠٠].

(٤) تحريمُ تشبهِ الرجلِ بالمرأةِ والمرأةِ بالرجلِ:

عن ابنِ عباسٍ رضي اللّه عنهما قالَ: "**لعنَ رسولُ اللّهِ ﷺ المتشبهين من الرجالِ بالنساءِ، والمتشبهاتِ من النساءِ بالرجالِ**" رواه البخاري [٥٨٨٥].

(٥) أن يجعلَ لبيتهِ ثوبًا ولصلاتهِ وجمعتهِ ثوبًا: عن عائشةَ رضي اللّه عنها أنَّ النبيَّ ﷺ خطبَ الناسَ يومَ الجمعةِ فرأى عليهم ثيابَ النِّمارِ فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**ما على أحدِكم إن وجدَ سَعَةً أن يتخذَ ثوبين لجمعتِهِ سِوى ثوبَي مهنتِهِ**".

رواه ابن ماجه [١٠٩٥] وصححه الألباني.

(٦) تحريمُ لبس ما فيهِ صورٌ لذواتِ الأرواحِ:

عن أبي الهيّاجِ الأسدي قالَ: قالَ لي عليُ بنُ أبي طالب ﷺ: "ألاّ أبعثُك على ما بعثَني عليهِ رسُولُ اللّه ﷺ أن لاَ تَدَعَ صورةً إلاَّ طمستَها ولا قبرًا مُشْرِفًا إلاّ سويتَهُ".

رواه مسلم [٢٢٤١].

(٧) تحريمُ إسبالِ الثوبِ أسفل من الكعبين:

عن أبي هريرةَ ﷺ: عن النبيِّ ﷺ قالَ: "**ما أسفلَ من الكعبينِ من الإزارِ ففي النَّارِ**".

رواه البخاري [٥٧٨٧].

(٨) تحريمُ لبس الثيابِ الشفافةِ والضيقةِ:

عن أَبِى هريرةَ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:"**صنفانِ من أهلِ النَّارِ لَم أرَهُما: قومٌ معهم سِيَاط كأذنابِ البقرِ يضربونَ بها النّاسَ، ونسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسهنّ كأسنمةِ البُختِ المائلةِ لاَ يدخلنَّ الجنَّةَ ولا يجدنَ ريحَها وإنَّ ريحَها لتوجدَ من مسيرةِ كذا وكذا**" رواه مسلم.

قالَ النوويُّ: قيلَ معناهُ كاسياتٌ من نعمةِ اللّهِ عارياتٌ من شكرِها.

وقيل معناه تسترُ بعضَ بدنِها وتكشِفُ بعضَهُ إظهارًا بحالِها ونحوهِ.

وقيل معناه تلبسُ ثوبًا رقيقًا يصِفُ لونَ بدنِها. شرح مسلم [١٤/٣٣٦]

(٩) تحريمُ الذهبِ والحرير على الرجال:

عن عليٍ ﷺ قالَ: أخذَ النبيُّ ﷺ حريرًا فجعلَهُ في يمينِهِ، وأخذَ ذهبًا فجعلَهُ في شمالِهِ ثمَّ قالَ: "**إنَّ هذين حرامٌ على ذكورِ أمَّتي**" زاد ابن ماجه: "**حِلٌ لإناثِهم**".

رواه أبو داود [٤٠٥١]، وابن ماجه [٣٥٩٥]، والنسائي [٥١٥٩] وصححه الألباني.

(١٠) التزامُ المرأةِ بالحجابِ الشرعيِّ إذا خرجت وهو ما توفرت فيه ثمانيةُ شروطٍ:

(١) استيعابُهُ لجميعِ البدنِ.

(٢) أن لا يكونَ زينةٌ في نفسِهِ.

(٣) أن يكونَ غليظًا لا يشف.

(٤) أن يكونَ واسعًا غيرَ ضيِّقٍ.

(٥) أن يكونَ غيرَ مطيَّبٍ ولا مبخَّرٍ.

(٦) أن لا يُشبهُ لباسَ الكافراتِ.

(٧) أن لا يُشبهُ لباسَ الرجالِ.

(٨) أن لا يكونَ لباسَ شهرةٍ.

آداب العُطاس:

(١) التقيدُ بالألفاظِ الواردةِ في السُنَّةِ: عن أبي هريرةَ ﵁ عن النبيِّ ﷺ قالَ: "**إذا عطسَ أحدُكم فليقُلْ: الحمدُ للّهِ، وليقُل لهُ أخوهُ أو صاحبُهُ: يرحمُكَ اللّهُ، فإذا قالَ لهُ: يرحمُكَ اللّهُ، فليقُل: يهديكم اللّهُ ويُصلِحُ بالَكم**" رواه البخاري [٦٢٢٤].

(٢) وضعُ اليدِ أو المنديلِ على الفمِ، والغضُّ من الصوتِ ما أمكن:

عن أبي هريرةَ ﵁ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا عطسَ غَطَّى وجهَهُ بيدِهِ أو بثوبِهِ وغضَّ بها صوتَهُ " رواه أبو داود [٥٠١٩]، والترمذي [٢٧٤٥] وصححه الألباني.

(٣) لا يُشَمَّت العاطِسُ إذا لم يحمدِ اللّه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قالَ: عطسَ عندَ النبيِّ ﷺ رجلان، فشَمَّتَ أحدُهما ولم يُشمّت الآخر، فقالَ الذي لم يُشمّتهُ: عطَسَ فلانٌ فشمّتّه، وعطستُ أنا فلم تُشمتني. قالَ: "**إنَّ هذا حَمِدَ اللّهَ، وإنّكَ لم تحمدِ اللّهَ**" رواه مسلم [٧٤١١].

(٤) لا يُشمت العاطسُ بعدَ ثلاثٍ: عن أبي هريرةَ ﵁ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: "**إذا عطسَ أحدُكم، فليشمته جليسُهُ، فإن زادَ على ثلاثٍ فهو مزكومٌ، و لا يُشمَت بعدَ ثلا ثٍ**" رواه أبو داود [٥٠٢٥] وصححه الألباني وهو في الصحيحة [١٣٣٠].

(٥) تشميتُ غير المسلمِ بـ : يهديكم اللّهُ ويُصلِحُ بالَكم ولا يُترحمُ عليهِ:

عن أبي موسى الأشعري ﵁ قالَ : كانَ اليهودُ يتعاطسون عندَ النبيِّ ﷺ رجاءَ أن يقولَ لهم: يرحمكم اللّه. فكانَ يقولُ: "يهديكم اللّهُ ويُصلِحُ بالكم".

رواه الترمذي [٢٧٣٩] وصححه الألباني الإرواء [١٢٧٧].

آداب التثاؤب والجُشاء:

(١) كظم التثاؤب بقدر المستطاع: عن أبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "التّثاؤبُ من الشّيطانِ، فإذا تثاءبَ أحدُكم فليكظم ما استطاعَ" رواه مسلم [٧٤١٥].

(٢) وضعُ اليدِ على الفمِ إذا غلبهُ التثاؤبُ: عن أبي سعيدٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قالَ: "إذا تثاءبَ أحدُكم، فليُمسِك بيدِهِ على فمِهِ، فإنَّ الشيطانَ يدخلُ" رواه مسلم [٧٤١٦].

(٣) كراهيةُ رفع الصوتِ عندَ التثاؤبِ: عن أبي هريرةَ ﷺ: عن النبيِّ ﷺأنَّهُ قالَ: "إنَّ اللّهَ يُحِبُ العطاسَ، ويكرَهُ التثاؤبَ، فإذا عطسَ فحَمِدَ اللّهَ فحقٌّ على كلِّ مسلمٍ سمعَهُ أن يشمتَهُ، وأمَّا التثاؤب فإنَّما هو من الشيطانِ، فليردُّهُ ما استطاعَ، فإذا قالَ: ها ضحِكَ منه الشيطانُ " رواه البخاري [٦٢٢٣].

(٤) لم يرد في السُنَّةِ بعدَ الجُشاءِ شيءٌ من الأدعيةِ والأذكارِ: قالَ الشيخ العثيمين في شرح البلوغ [٢٦١/٦]: السُنَّةُ ألا تحمدَ اللّهَ عند التجشي خِلافًا لكثيرٍ من العامَّةِ . اهـ

(٥) أن لا يؤذي غيرَهُ برائحةِ جُشائِهِ لاسيما في الصلاةِ: عن ابنِ عمرَ قالَ: تجشأ رجل عندَ النبيِّ ﷺ فقالَ: "كُفَّ عنَّا جُشَاءَكَ، فإنَّ أكثرُهم شبعًا في الدنيا أطولُهم جوعًا يوم القيامةِ" رواه الترمذي [٢٤٧٨]، وابن ماجه [٣٣٥٠] وهو في الصحيحة [٣٤٣].

قالَ الإمامُ أحمدُ: إذا تجشَّئَ وهو في الصّلاةِ فليرفع رأسَهُ إلى السّماءِ حتّى تذهب الرّيحُ، وإذَا لم يرفع رأسَهُ آذى من حولَهُ من ريحِهِ، قالَ: وهذا من الأدب.

الآداب الشرعية [٣٢٩/٢].

المستوى السادس

قسم السيرة

من مختصر السيرة النبوية
لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى (٦٣١هـ-٦٧٦هـ)

من أقوالِ السّلَفِ رحمهم اللهُ:

قالَ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ سعدٍ رحمه الله:

"كَانَ أَبِي يُعلِمُنا مغازِي رسولِ اللَّه ﷺ، ويعدُّها علينا وسراياهُ ويقول: يا بَنِيّ هذه مآثرُ آبائِكم فلا تُضيّعُوا ذِكرها"

الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٩٥).

نسبه ﷺ:

محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. إلى هنا إجماع الأمة، وأمَّا ما بعده إلى آدم فيختلف فيه أشدُّ اختلافٍ. قالَ العلماء: ولا يصحُّ فيهِ شيءٌ يُعتَمَدُ.

وقُصي: بضم القاف، ولؤي بالهمزة وتركه، وإلياس بهمزة وصل، وقيل: بهمزة قطع.

كنيته ﷺ:

وكنيةُ النبيِّ المشهورة: أبو القاسم، وكنَّاهُ جبريلُ صلى اللّه عليهما وسلم: أبا إبراهيم.

أسماؤه ﷺ:

ولرسولِ اللّهِ ﷺ أسماءٌ كثيرةٌ، أفردَ فيها الإمامُ الحافظُ أبو القاسم عليُ بنُ الحسنِ بنُ هبةِ اللّهِ بنِ عبدِ اللّهِ الشافعي الدمشقي المعروفُ بابنِ عساكرٍ رحمَهُ اللّهُ بابًا في تاريخِ دمشقٍ ذكرَ فيهِ أسماءَ كثيرةً جاءَ بعضُها فى الصحيحين وباقِيها فى غيرهِما منها:

محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمُقفِّى، والماحى، وخاتم الأنبياء، ونبى الرحمة، ونبى الملحمة. وفى رواية: نبى الملاحم، ونبى التوبة، والفاتح، وطه، ويس[1]، وعبد اللّه.

قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي رحمه اللّه:

زاد بعضُ العلماء فقال: سمَّاهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ فى القرآنِ:

---

(١) لم يصح أن من أسمائه طه و يس بل هما من الحروف المقطعة في القرآن

قال ابن القيم : وَأما ما يذكرهُ الْعَوام أَن يس وطه من أَسمَاء النَّبِي ﷺ فَغير صَحِيح لَيْسَ ذَلِك فِي حَدِيث صَحِيح وَلَا حسن وَلَا مُرْسل وَلَا أثر عَن صَاحب وَإِنَّمَا هَذِه الْحُرُوف مثل: الم وحم والر وَنَحْوهَا . تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٢٧)

رسولاً، نبيًا، أُمِّيًا، شاهدًا، مبشرًا، نذيرًا، وداعيًا إلى اللّهِ بإذنهِ، وسِراجًا منيرًا، ورءوفًا رحيمًا، ومذكرًا، وجعلَهُ رحمةً، ونعمةً، وهاديًا ﷺ.

وعن ابنِ عباسٍ رضى اللّه عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "اسمي فى القرآن محمد، وفى الإنجيل أحمد، وفى التوراة أحيد، وإنَّما سُميتُ أحيدًا لأنِّي أحيد أُمَّتِي عن نارِ جهنم" (١).

قلتُ: وبعضُ هذهِ المذكورات صفات، فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز.

وقال الإمام الحافظ القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى كتابه الأحوذي في شرح الترمذى:

قالُ بعضُ الصوفيةِ: للّهِ عزَّ وجلَّ ألفُ اسمٍ، وللنبيِّ ﷺ ألفُ اسمٍ.

قالَ ابنُ العربي: فأمَّا أسماء اللّه عزَّ وجلَّ، فهذا العدد حقيرٌ فيها

وأما أسماءُ النبيِّ ﷺ فلم أحصِها إلا من جهةِ الورودِ الظاهرِ بصيغةِ الأسماءِ النبيةِ(٢)، فوعيتُ منها أربعةً وستينَ اسمًا، ثمَّ ذكرَها مفصلةً مشروحةً، فاستوعبَ وأجادَ، ثمَّ قالَ: ولهُ وراءَ هذهِ أسماءٌ.

---

(١) أخرجه ابن عدى (١/٣٣٧، ترجمة ١٦٤ إسحاق بن بشر) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/٣٢)] وقال الألباني في الضعيفة: موضوع [١٨٦٥].

(٢) هكذا في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢)، وفي أحكام القرآن لابن العربي: (البيِّنَةِ).

أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٣/ ٥٨٠).

أُمُّهُ ﷺ:

وأمُّ النبيِّ ﷺ آمنةُ بنتُ وهبٍ بنِ عبدِ منافِ بنِ زهرةَ بن كلابِ بنِ مرةَ بنِ كعبِ بن لؤي بنِ غالبِ.

مولده ﷺ:

ووُلد رسولُ اللّهِ ﷺ عامَ الفيلِ، وقيلَ: بعدَهُ بثلاثين سنةً.

قال الحاكم أبو أحمد: وقيل بعده بأربعين سنة، وقيل: بعده بعشر سنين.

رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق.

والصحيح المشهور أنَّهُ عامَ الفيلِ، ونقلَ إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحزامي شيخُ البخاري، وخليفةُ بنُ خياطٍ، وآخرون الإجماعَ عليهِ.

واتفقوا على أنَّهُ وُلِدَ يومَ الاثنينِ من شهرِ ربيعِ الأولِ.

واختلفوا هل هو في اليومِ الثاني أم الثامن أم العاشر أم الثاني عشر، فهذه أربعةُ أقوالٍ مشهورةٍ.

وفاته ﷺ:

وتوفي ﷺ ضحى يومَ الاثنين لثنتي عشرةَ ليلةً خلت من شهرِ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرةِ، ومنها ابتداءُ التاريخِ كما سبقَ.

ودُفِنَ يومَ الثلاثاءِ حينَ زالت الشمسُ، وقيلَ: ليلةَ الأربعاءِ.

وتوفي ﷺ ولهُ ثلاثٌ وستونَ سنةً، وقيلَ: خمسٌ وستون سنةً، وقيل: ستونَ، والأولُ أصحُّ وأشهرُ، وقد جاءت الأقوالُ الثلاثةُ فى الصحيحِ.

قالَ العلماءُ: الجمعُ بينَ الرواياتِ أنَّ من روى ستينَ لم يعتبر هذهِ الكسور، ومن روى خمسًا وستينَ عدَّ سنةَ المولدِ والوفاةِ، ومن روى ثلاثًا وستين لم يعدهما، والصحيح ثلاث وستون. وكذا الصحيح فى سنِّ أبى بكر، وعمرَ، وعليٍ، وعائشةَ، رضي اللّه عنهم، ثلاث وستون سنة.

قالَ الحاكمُ أبو أحمد، وهو شيخُ الحاكمِ أبي عبد اللّه:

يُقالُ: وُلِدَ النبيُّ ﷺ يومَ الاثنينَ، ونُبِّىءَ يومَ الاثنين، وهاجرَ من مكةَ يومَ الاثنينِ، ودخلَ المدينةَ يومَ الاثنين، وتوفي يومَ الاثنين.

ورُوِي أنَّهُ ﷺ وُلِدَ مختونًا مسرورًا[١]، وكُفِّنَ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ، ثبتَ ذلك في الصحيحين.

قالَ الحاكمُ أبو أحمد: ولمَّا أُدرِجَ النبيُّ ﷺ في أكفانِهِ وُضِعَ على سريرِهِ على شفيرِ القبرِ، ثمَّ دخلَ النَّاسُ أرسالاً يُصلون عليهِ فوجًا فوجًا لا يؤمهم أحدٌ، فأولُهم صلاةً عليهِ العباسُ، ثمَّ بنو هاشمٍ، ثمَّ المهاجرون، ثمَّ الأنصارُ، ثمَّ سائرُ النَّاسِ، فلمَّا فرغَ الرجالُ دخلَ الصبيانُ، ثمَّ النساءُ، ثمَّ دُفِنَ ﷺ، ونَزَلَ في حفرتِهِ العباسُ، وعليٌّ، والفضلُ وقثمٌ ابناءُ العباس، وشقران.

قالَ: ويُقالُ: كانَ أسامةُ بنِ زيدٍ، وأوسُ بنُ حولى معهم، ودُفِنَ في اللحدِ، وبُنِيَ عليهِ ﷺ في لحدِهِ اللَّبِنَ، يُقالُ: إنَّها تسعَ لَبِنَاتٍ، ثمَّ أهالُوا الترابَ، وجُعِلَ قبرُهُ ﷺ مسطحًا، ورُشَّ عليهِ الماءَ رشًا. قالَ: ويُقالُ: نزلَ المغيرةُ في قبرِهِ، ولا يصحُّ.

وفاة والده ﷺ:

قالَ الحاكمُ أبو أحمد: يُقالُ: ماتَ عبدُ اللّهِ والدُ رسولِ اللّهِ ﷺ ولرسولِ اللّهِ ﷺ ثمانيةٌ وعشرونَ شهرًا، وقيلَ: تسعةُ أشهرٍ، وقيلَ: سبعةُ أشهرٍ، وقيلَ: شهرانِ، وقيلَ: ماتَ وهو حملٌ، وتُوفي بالمدينةِ.

قالَ الواقديُّ وكاتبُهُ محمدُ بنُ سعدٍ: لا يثبت أنه توفي وهو حمل.

وفاة جدِهِ ﷺ:

وماتَ جدُهُ عبدُ المطلبِ ولهُ ثمان سنين، وقيل: ست سنين، وأوصى بهِ إلى أبى طالب.

(١) مقطوع السُّرَّة.

وفاةُ أُمِّهِ ﷺ:

وماتت أُمُّ رسولِ اللّهِ ﷺ ولهُ ستُ سنين، وقيلَ: أربعُ، ماتت بالأبواءِ، مكانٌ بينَ مكةَ والمدينةِ.

بعثته ﷺ:

وبُعِثَ ﷺ رسولاً إلى النَّاسِ كافةً وهو ابنُ أربعينَ سنةً، وقيلَ: أربعينَ ويوم، وأقامَ بمكةَ بعدَ النبوةِ ثلاثَ عشرةَ سنة، وقيلَ: عشرًا، وقيلَ: خمسَ عشرةَ، ثم هاجرَ إلى المدينةِ، فأقامَ بها عشرَ سنين بلا خلافٍ، وقدِمَ المدينةَ يومَ الاثنينِ لثنتي عشرةَ خلت من شهرِ ربيعِ الأولِ.

قالَ الحاكمُ: وبدأ الوجعُ برسولِ اللّهِ ﷺ في بيتِ ميمونةَ يومَ الأربعاءِ لليلتينِ بقيتا من شهرِ صفرٍ.

فصل: مرضعاته ﷺ:

أرضعته ﷺ ثويبة، بضم المثلثة، مولاةُ أبى لهبٍ أيامًا، ثمَّ أرضعته حليمةُ بنتُ أبي ذؤيب عبد اللّه بن الحارث السعدية، ورُوِيَ عنها أنَّها قالت: كان يشبُّ في اليوم شباب الصبي فى شهرٍ.

يُتمُهُ وكفالةُ جدِّهِ وعمِّهِ لهُ:

ونشأ ﷺ يتيمًا، فكفلَهُ جدُهُ عبدُ المطلبِ، ثمَّ عمُّهُ أبو طالبٍ.

تطهيرُهُ من دنسِ الجاهليةِ:

وطهَّرَهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ من دنسِ الجاهليةِ، فلم يُعظِّم صنمًا لهم فى عمرِهِ قطُّ، ولم يحضر مشهدًا من مشاهدِ كفرِهم، وكانوا يطلبونَهُ لذلك فيمتنعُ، ويعصمُهُ اللّهُ من ذلك.

وفي الحديثِ عن عليٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "ما عبدتُ صنمًا قط، وما شربتُ خمرًا قط، وما زلتُ أعرِفُ أنَّ الذى هُم عليه كُفرٌ".

وهذا من لطفِ اللّهِ تعالى بهِ أن برَّأَهُ من دنسِ الجاهليةِ ومن كلِّ عيبٍ، ومنحَهُ كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، حتى كانَ يُعرَفُ فى قومِهِ بالأمين؛ لما شاهدوا من أمانتِهِ وصدقِهِ وطهارتِهِ.

سفرتُهُ الأولى إلى الشامِ:

فلمَّا بلغَ اثنتي عشرةَ سنةً خرجَ معَ عمِّهِ أبي طالبٍ إلى الشامِ حتى بلغَ بُصرى، فرآهُ بُحيرًا الراهِبُ فعرَفَهُ بصفتِهِ، فجاءَ وأخذَ بيدِهِ، وقالَ:

هذا سيِّدُ العالمين، هذا رسولُ ربِّ العالمين، هذا يبعثُهُ اللّهُ حجةً للعالمين.

قالوا : فمن أين علِمتَ ذلك؟

قالَ: إنَّكم حين أقبلتم من العقبةِ لم يبقَ شجرةٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجدًا ، ولا يسجدُ إلا لنبيٍ، وإنَّا نجِدُهُ في كتبِنا ، وسألَ أبا طالبٍ أن يردَّهُ خوفًا من اليهودِ فردَّهُ.

سفرتُهُ الثانيةُ إلى الشامِ وزواجُهُ بخديجةَ:

ثمَّ خرجَ ﷺ ثانيًا إلى الشامِ معَ ميسرةَ غلامِ خديجةَ، رضى اللّه عنها ، في تجارةٍ لها قبلَ أن يتزوجها ، حتى بلغَ سوقَ بُصرى، فلمَّا بلغَ خمسًا وعشرين سنةً تزوجَ خديجةَ.

هجرتُهُ إلى المدينةُ:

ولما خرَجَ إلى المدينةِ مهاجرًا خرجَ معَهُ أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه ومولى أبي بكرٍ عامرُبنُ فُهيرةٍ، بضم الفاء، ودليلهم عبدُ اللّهِ بنُ الأريقط الليثى، وهو كافرٌ، ولا يُعلمُ لهُ إسلامٌ.

فصل في صفتِهِ ﷺ:

كانَ ﷺ ليسَ بالطويلِ البائنِ، ولا بالقصيرِ.

ولا الأبيضِ الأمهقِ، ولا الآدمِ.

ولا الجعدِ القططِ، ولا السبطِ.

وتُوفي وليس في رأسِهِ عشرونَ شعرةً بيضاء.

وكانَ حسنَ الجسمِ، بعيَد ما بين المنكبينِ.
لهُ شعرٌ إلى منكبيهِ، وفي وقتٍ إلى شحمتي أذنيهِ، وفي وقتٍ إلى نصفِ أذنيهِ، كثَّ اللحيةِ.
شثنَ الكفين، أى غليظ الأصابع.
ضخمَ الرأسِ والكراديس.
في وجههِ تدويرٌ.
أدعجَ العينين، طويلَ أهدابهما ، أحمرَ المآقي.
ذا مشربةٍ، وهى الشعرُ الدقيقُ من الصدرِ إلى السُرَّةِ كالقضيبِ.
إذا مشى تقلَّعَ كأنَّما ينحطُّ في صببٍ، أي يمشي بقوةٍ، والصببُ الحدور.
يتلألأُ وجهُهُ كالقمرِ ليلةَ البدرِ كأنَّ وجهَهُ كالقمرِ.
حسنَ الصوتِ.
سهلَ الخدين.
ضليعَ الفمِ.
سواءَ البطنِ والصدرِ.
أشعرَ المنكبين والذراعين وأعالي الصدر.
طويلَ الزندين.
رحِبَ الراحةِ.
أشكلَ العينين، أى طويلَ شقِّهما.
منهوسَ العقبين، أى قليلَ لحمِ العقِب.
بينَ كتفيهِ خاتمَ النبوةِ، كزرِّ الحجلةِ وكبيضةِ الحمامةِ.
وكانَ إذا مشى كأنَّما تُطوى لهُ الأرضُ، ويَجِدُّون فى لحاقِهِ وهو غيرُ مكترثٍ، وكانَ يسدِلُ شعرَ رأسِهِ ثمَّ فَرَقَهُ، وكانَ يرجِّلُهُ ويسرِحُ لحيتَهُ.

ويكتحِلُ بالأثمدِ كلَّ ليلةٍ في كلِّ عينٍ ثلاثةَ أطرافٍ عندَ النومِ.

وكانَ أحبُّ الثياب إليهِ القميصَ، والبياضَ، والحِبرة، وهى ضربٌ من البرودِ فيهِ حُمرةٌ.

وكانَ كُمُ قميصِ رسولِ اللّهِ ﷺ إلى الرسغ.

ولبس في وقتٍ حلةً حمراءَ وإزارًا ورداء.

وفي وقتٍ ثوبين أعفرين.

وفي وقتٍ جبةً ضيقةَ الكمّين.

وفي وقت قباءَ.

وفي وقت عمامةً سوداءَ وأرخى طرفَها بينَ كتفيهِ.

وفي وقتٍ مرطًا أسودَ من شعرٍ، أى كساء.

ولبِسَ الخاتمَ والخُفَّ والنعلَ.

فصلٌ في أبناءه وبناتِهِ ﷺ:

له ثلاثةُ بنين: القاسمُ: وبهِ كانَ يُكنى، وُلِدَ قبلَ النبوةِ وتوفي وهو ابنُ سنتين.

وعبد اللّهِ: وسُمِّي الطيبُ والطاهرُ؛ لأنَّهُ وُلِدَ بعدَ النبوةِ، وقيلَ: الطيبُ والطاهرُ غيرُ عبدِ اللّه، والصحيحُ الأولُ.

والثالث إبراهيم: وُلِدَ بالمدينةِ سنةَ ثمانٍ، وماتَ بها سنةَ عشرٍ وهو ابنُ سبعةَ عشرَ شهرًا أو ثمانيةَ عشرَ.

وكانَ لهُ ﷺ أربعُ بناتٍ: زينب: تزوجَها أبو العاص بنُ الربيعِ بنِ عبدِ العزى بنِ عبدِ الشمس، وهو ابنُ خالتِها، وأُمُّهُ هالةُ بنتُ خويلدٍ.

وفاطمة: تزوجَها علي بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

ورقية وأم كلثوم: تزوجَهما عثمانُ بنُ عفان، تزوجَ رقيةَ، ثمَّ أمَّ كلثومٍ، وتوفيتا عندَهُ، ولهذا سُمِّي ذا النورين، توفيت رقيةُ يومَ بدرٍ في رمضان سنةَ اثنتين من الهجرة، وتوفيت أمُّ كلثومٍ في شعبان سنةَ تسعٍ من الهجرة.

فالبناتُ أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثةٌ على الصحيح.

وأولُ من وُلِدَ لهُ القاسمُ، ثمَّ زينبُ، ثمَّ رقيةُ، ثمَّ أمُّ كلثومٍ، ثمَّ فاطمةُ.

وجاءَ أنَّ فاطمةَ، عليها السلام، أسن من أمِّ كلثومٍ، ذكرَ ذلك عليُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ محرمِ أبو محمد الحافظ.

ثمَّ في الإسلامِ عبدُ اللّهِ بمكةَ، ثمَّ إبراهيمُ بالمدينةِ، وكلُّهم من خديجةَ، إلا إبراهيم فإنَّهُ من ماريةَ القبطية.

وكلُّهم توفوا قبلَهُ إلا فاطمة، فإنَّها عاشت بعدَهُ ستةَ أشهرٍ على الأصحِّ والأشهرِ.

قال ابن القيم رحمه الله:



ومما يحتاجُ إليه الطفلُ غاية الاحتياج الاعتناءُ بأمر خُلقه فإنّه ينشأُ على ما عوّده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع فيصعبُ عليه في كبره تلافي ذلك وتصيرُ هذه الأخلاقُ صفاتٌ وهيئاتٌ راسخة له فلو تحرّز منها غاية التحرّز فضحته ولا بد يوماً ما. ولهذا تجدُ أكثرَ النّاس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها.

وكذلك يجبُ أن يتجنبَ الصبي إذا عقل مجالسَ اللهو والباطل والغناء وسماعَ الفُحش والبدع ومنطق السوء فإنّه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعزّ على وليّه استنقاذهُ منه فتغييرُ العوائد من أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسرٌ جداً.

وينبغي لوليه أن يُجنبهُ الأخذ من غيره غاية التجنب فإنّه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي ويعوّدهُ البذل والإعطاء وإذا أراد الوليّ أن يعطي شيئاً أعطاهُ إيّاه على يده ليذوقَ حلاوة الإعطاء. ويُجنبهُ الكذبَ والخيانةَ أعظم ممّا يُجنبه السمَّ الناقعَ فإنّه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسدَ عليه سعادةَ الدنيا والآخرة وحرمه كلَّ خير. ويُجنبهُ الكسلَ والبطالةَ والدعةَ والراحةَ بل يأخذهُ بأضدادها ولا يُريحه إلا بما يجم نفسهُ وبدنه للشغل فإنّ الكسلَ والبطالةَ عواقبُ سوء ومغبة ندم وللجدّ والتعب عواقبُ حميدةٌ إمّا في الدنيا وإمّا في العُقبى وإمّا فيهما فأروح النّاس أتعبُ الناس وأتعبُ النّاس أروحُ النّاس. فالسيادةُ في الدنيا والسعادةُ في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

قال يحيى بن أبي كثير: " لا ينالُ العلم براحة الجسم" ويعوّدهُ الانتباهَ آخرَ الليل فإنّهُ وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز فمستقلٌ ومستكثرٌ ومحرومٌ فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً.

ويُجنبهُ فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام فإنّ الخسارةَ في هذه الفضلاتِ وهي تفوّتُ على العبد خيرَ دنياهُ وآخرتهُ، ويُجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإنّ تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسدهُ فساداً يعزُّ عليه بعدهُ صلاحه.

وكم ممّن أشقى ولدهُ وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته ويزعم أنّهُ يُكرمُه وقد أهانهُ وأنّهُ يرحمه وقد ظلمهُ وحرمهُ ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.

كتاب تحفة المودود بأحكام المولود (صـ٢٤٠ - ٢٤٢)



حب الرسول باتباع سنته